جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية–فلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

صالحي آسيا

يوم: 02/10/2020

مفهوم العنف عند فرانز فانون

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
لزهر عقيبي	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر-بسكرة	مقرر
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2019 - 2020

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

إلى وطني **الجزائر** العزيز و**فلسطين** الحبيبة.

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها "**أمي**" الحنون مصدر فخري وقوتي.

إلى الغالي ومسكن الأمن وتاج رأسي "**أبي**" الغالي.

إلى جدتي الغالية رمز الحنان حفظها الله وأطال عمرها.

إلى من هم أجمل ما في الحياة وجوهرتي قلبي إخواني " **سلاف – أسامة**".

إلى رفقاء دربي ومن تشرفت بمعرفتهم خلال سنوات الدراسة وتذوقت معهم أجمل اللحظات كل واحد باسمه.

إلى كل من علمني حرفا ولقنني علما نافعا " معلمين وأساتذة أفاضل"

آسيا صالحي

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل وأحمده على كل شيء.

أشكر أستاذي المشرف " **عقيبي لزهر**" جزيل الشكر بتفضله على الإشراف على هذا البحث وسعة صدره وعلى الحرص أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوهه أي نقص وعلى توجيهاته وإرشاداته القيمة.

كما أشكر كل عاملي "**دار الثقافة**" لولاية بسكرة على حسن الاستقبال.

أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد، أصدقائي زملائي عائلتي أساتذتي وكل من قدم يد العون والمساعدة.

شكرا لكم جميعا

مقدمة

نعيش في وقتنا السياسي المعاصر واقع فظيع، ملئ بالخوف والقتل والاضطهاد ترتكبها جماعات بشرية مستبدة ضد جماعات أخرى، وأشد مثال يمكننا أن نشاهده في المحاولات اليومية لحكومة إسرائيل الصهيونية في تدمير وإبادة مقومات الحياة لدى الفلسطينيين، حيث أصبح العنف سائدا في الوسط المجتمعي بشكل عام، وهذا الأخير ليس وليد اليوم أو الأمس القريب، وإنما ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ ولازالت مستمرة حتى الى يومنا هذا، فهذا الصراع كان ولا يزال ولن يتوقف، إذن نحن لا نبالغ إذا قلنا أننا نعيش في عصر العنف، عصر القتل والعدوانية، لهذا نحن بحاجة إلى "فلسفة العنف" تدرس هذه الظاهرة من جذورها وبكل أبعادها.

لقد أثار ذلك العنف أهل العلم وفلاسفة الفكر السياسي المعاصرين، فاهتموا بدراسة هذه الظاهرة ونقدوا الأوضاع الفاسدة لبث روح التحرر وإعادة الإنسانية المقهورة، نجد من بينهم: "فرانز فانون" منظر الثورة الإفريقية والمفكر الذي امتلك الجرأة في دراسة فكرة العنف والقضاء عليها من وجهة نظر استثنائية عن من سبقوه، وذلك انطلاقا من مقابلة العنف بالعنف لتسوية الصراعات فهو مشروع للدفاع عن النفس واسترجاع الحقوق كأحد أكبر الأهداف، مؤكدا على أن ما يعانيه الأفراد والجماعات من عنف استعماري استبدادي استغلالي يفرض العنف نفسه كسبيل ودافع للتغيير والتحرر، فهو يدعوا إلى الكفاح والنضال والثورة واستخدام العنف ضد النظام المتسلط لبناء حضارة ومجتمع حر جديد، ومن هذا جاءت دراستنا بعنوان: "**مفهوم العنف عند فرانز فانون**".

أهمية الموضوع:

يكتسي هذا الموضوع أهمية خاصة في معالجة مشكلات معاصرة يدور موضوعها حول الظلم الممارس على البلدان الضعيفة التي ما زالت تعاني من الاستبداد، فأراد "فانون" الرجل الذي لا يعرفه الكثير من خلال كتاباته الثورية الكشف عن هذا الظلم والدعوة إلى النضال والكفاح من أجل الحرية.

أسباب اختيار الموضوع: من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع منها:

أسباب ذاتية:

- الميول الشخصي لإشكاليات الفلسفة الغربية المعاصرة.
- معاناة المجتمعات الإنسانية من العنف الذي يتزايد مع مرور الوقت.
- الديكتاتورية وغياب فكرة الحرية عن الساحة السياسية.
- التعرف على شخصية المفكر والمناضل "فرانز فانون" التي يجهلها الكثيرين.

أسباب موضوعية:

- ندرة الدراسات الفلسفية حول هذا الموضوع تحديدا.
- التعرف على الشخصية الفذة التي طمست في وقتنا، والتي كان لها دورا جد مهم في الثورة التحريرية.

الإشكالية المحورية:

وبما أن موضوع هذه المذكرة هو مفهوم العنف عند فرانز فانون، حيث يميز بين العنف الاستعماري والعنف التحرري، فإن الاشكالية المحورية هي كيف يكون العنف سبيلا للحرية في فكر فرانز فانون؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية كانت كالآتي:

- ماهو السياق الفكري والفلسفي لفكر فرانز فانون ؟
- ماالذي يجعل العنف عنده مشروعا؟
- فيم تتمثل إسهامات الفكر الفانوني في فلسفة العنف والواقع المعاصرين؟

المنهج:

إن طبيعة الدراسة تطلبت منا الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي في وصف وعرض حياة وبيئة المفكر، والمنهج الفلسفي التحليلي في تحليل والكشف عن طبيعة العنف الفانوني وتشريح الظاهرة، والمنهج النقدي في التطرق لأهم الانتقادات الموجهة إليه.

خطة البحث:

وقد ارتأينا تقسيم الموضوع وفق الشروط المنهجية إلى خطة تقوم على مقدمة وثلاثة فصول تضم أهم عناوين البحث وتحتها مباحث جزئية ناقشت مشكلات ارتبطت بها وخاتمة كانت محطة نهائية لهذا البحث،

قد تناولنا: **مقدمة:** نتعرف فيها على الموضوع، ونبرز أهميته، ونعرض الإشكالية العامة والأساسية للبحث وفق جملة من التساؤلات الجزئية، لنتطرق إلى خطوات البحث.

حيث **الفصل الأول:** كان تحت عنوان **السياق الفكري والثقافي لبيئة وحياة "فرانز فانون"**، تطرقنا فيه إلى مولده وأصوله، وكيفية تكوين شخصيته ومصادره الفكرية والثقافية التي كان لها الدور البالغ في انطلاق فكره من الأوضاع في المارتنيك والتي تعتبر موطنه الأصلي، حيث إسهامات جملة من المفكرين والفلاسفة على مساره الفكري، إلى غاية دراسته الطبية والفلسفية التي أبرزت الأهمية العظيمة لـ"فرانز فانون" .

أما **الفصل الثاني:** الذي يعد جوهر البحث، فقد تناولناه تحت عنوان **مشروعية العنف عند فرانز فانون**، تناولنا فيه أهم مفاهيم البحث وهو العنف، وتبيان مشروعيته وتاريخيته، وقمنا بتحليل فكرة العنف بالعنف انطلاقا من أن عنف المستعمر يزول إلا بنفس العنف مع ضرورة إتباع طريق الثورة، كما تطرقنا إلى المراحل والخطوات بداية من العنف العفوي إلى العنف الثوري الذي يكون بقيادة "طبقة الفلاحين"، وهي الطبقة الثورية الوحيدة بنظر فانون التي بإمكانها قيادة الثورة و تحرير الأرض، وأهمية الثقافة القومية في ظهور الوعي المشترك والتمسك بالقضية تحت قيم أخلاقية وطنية واحدة.

في حين أنّ **الفصل الثالث والأخير** كان تحت عنوان: **إسهامات الفكر الفانوني في فكرنا المعاصر** الذي قمنا فيه بعرض تأثير أفكار فانون وخاصة فكرته حول "العنف الثوري" في الوقت المعاصر، من خلال دراستنا للقضية الفلسطينية كأهم حالة معاصرة ما زالت تعاني من الاستعمار والإبادة، والتطرق إلى حركة "فتح" وهي أكثر الحركات تأثرا بفانون، كذلك قمنا بعرض أهم الانتقادات التي وجهت له.

وفي **الخاتمة:** فقد ذكرنا فيها خلاصة بالنتائج التي توصلنا إليها بعد إنجازنا لهذا البحث، تاركين المجال مفتوحا للبحث والإثراء والنقد، لأن هذا البحث يعالج مسألة العنف التي اختلفت الأنظار إليها بين مؤيد ومعارض.

مصادر ومراجع البحث:

الدراسات السابقة: هناك جملة دراسات قد تناولت الموضوع من بينها:

-كتاب محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، الذي تناول فيه أهم المحطات في حياة فانون ونشاطه في الجزائر.

-كتاب عبد المجيد حفيري: فرانز فانون، بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، الذي تطرق فيه إلى مؤلفات فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية.

-رسالة ماجستير لمحمود عثمان بعنوان: مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية، والتي كانت الأقرب لبحثنا، حيث تناول فيها العنف الثوري وعلاقته بثورة الجزائر.

المصادر: فيما يخص المصادر فقد اعتمدنا على:

1- كتاب معذبو الأرض

2- كتاب من أجل إفريقيا

3- كتاب دافيد كوت "فرانز فانون"

4- Frantz Fanon : Peau noire masque blanc.

المراجع: أما فيما يخص المراجع فقد اعتمدنا على:

1- سليمة كبير: المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية.

2- عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية.

صعوبات البحث: رغم ما استثارني من رغبة في دراسة هذا الموضوع، إلا أنني واجهت صعوبات تكمن بالأساس في صعوبات البحث العلمي منها:

1- ندرة المراجع التي تناولت هذا الموضوع.

2- كانت جل الدراسات المتناولة للشخصية بالكتابات الأجنبية مما أدى إلى طرح صعوبة الترجمة.

3- كما واجهتنا صعوبة التنقل لبعض الولايات للحصول على المادة المعرفية حول الموضوع.

4- التباس الشخصية بالطابع التاريخي أكثر منه بالفلسفي، خاصة أن الكتب التي تناولته كانت مصطلحاتها أقرب إلى التاريخ منه الى الفلسفة.

وفي الأخير، ما يمكن قوله هو أننا عملنا جاهدين على تجاوز صعوبات العمل وإخراجه في صورته النهائية والإجابة عن الإشكالية المطروحة وتغطية كافة عناصر البحث.

ونسأل المولى عز وجل التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

السياق الفكري والثقافي لبيئة وحياة "فرانز فانون"

تمهيد:

المبحث الأول: أصوله وحياته

المبحث الثاني: التأثيرات الفكرية والثقافية على فرانز فانون

أولا: الأوضاع في المارتنيك

ثانيا: المصادر الفكرية

ثالثا: الحركة الزنجية

المبحث الثالث: دراسته الطبية والفلسفية

خلاصة:

تمهيد:

لقد عرف تاريخ الجزائر بالعديد من المناضلين ضد الاستعمار، الذين حاولوا إيصال صيت أفكارهم التحررية ليس فقط للجزائر بل للعالم في كافة أنحائه والتأثير في المجتمعات، ولعل ما يميز الثورة الجزائرية عن غيرها من ثورات العالم هو مشاركة الأجانب فيها الذين وقفوا ضد الاستعمار واتفقوا على أن للجزائر حق وحرية يجب الدفاع عنها .

نجد من بين هؤلاء الشخصيات الاستثنائية المفكر المارتنيكي والمناضل الإفريقي "فرانز فانون" الذي يعتبر رمزا للنضال من أجل العدالة والتحرر، غير أن الكثير منا لا يعرف فانون ويجهلون مسار حياته المفعمة بالكثير من الأحداث الهامة، ومن هذا المنطلق كان علينا التعمق والبحث في حياته وأصوله للتعرف عليه أكثر، وهذا الفصل يستهدف التعرف من فرانز فانون؟ وما هي التأثيرات الفكرية والثقافية التي أثرت عليه؟ وكيف كانت دراسته الطبية والفلسفية دافعا لتكوين شخصيته؟

وهذا ما سنعالجه في بداية هذا الفصل الأول والذي جاء تحت **عنوان:**

" **السياق الثقافي والفكري لبيئة وحياة " فرانز فانون"**

المبحث الأول: أصوله وحياته

تعود أصول "فرانز فانون" إلى أنه حفيد أولئك الرقيق الذين حملوا منذ قرون إلى جزر الأنتيل* من إفريقيا، وكانت تشكل المارتنيك* مع جزر الأنتيل منطقة شملتها السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر.[(1)]

احتلت المارتنيك من طرف بيربليين قائد الأسطول الفرنسي عام 1935م، وبذلك أصبحت جزيرة تابعة لفرنسا.[(2)]

حيث تعود أصوله إلى جذور إفريقية عريقة قبل أن تنال نصيبها من الاستعمار الذي كان من طرف فرنسا، فكانت المارتنيك كأي مستعمرة تعيش الطبقية والانقسام وتدهور الأوضاع الاجتماعية.

ولد "فرانز فانون" "Frantz Fanon" في 20 جويلية 1925م في بلدة "فور دو فرانس" بجزر المارتنيك وهي منطقة تابعة لفرنسا وكان الخامس بين إخوته، ولقد تميزت فترة شبابه بالاضطراب مثل ما كانت حالة الشباب الذين من جيله، الذين تأثروا بعواقب الحرب العالمية الثانية في جزر المارتنيك.[(3)]

---

[1]– سليمة كبير: **فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية**، مرا: ساعد العلوي، د ط، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر، دس، ص09.

* **الأنتيل:** تسمى أيضا جزر الكرايب أي اسم سكانها الأولين الهنود الكرييب والذين ذهبوا ضحية الاستعمار الأبيض (للمزيد ينظر: فرانز فانون: **من أجل إفريقيا**، تر: محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص79.

***المارتنيك:** إقليم فرنسي يقع في البحر الكاريبي، يحده المحيط الأطلسي، (للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، دط، المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر، الجزائر، سنة1995، ص134

[2]– سليمة كبير: **فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص09.

[3]– عبد الحميد حيفري: **فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته**، د ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص15.

شهدت تلك الفترة من الزمن حرب دولية حيث وضعت الدول الرئيسية ومن بينهم فرنسا كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والعلمية في خدمة المجهود الحربي، فهي تعد أكثر الحروب دموية في التاريخ البشري.

ترعرع في كنف عائلة ميسورة الحال من الطبقة المتوسطة، كانت تتلقى دخلين، من أم تملك دكانا وأب يعمل موظفا بالجمارك، كان والده هو "كازمير فانون" وكان ينفق معظم وقته في العمل ولم يكن مشغولا بتربية الأولاد.[1]

حيث حمل الامتعاض لوالده يمكن أن نلتمسه في مقطع من رسالة كتبها "فانون" لوالده سنة 1944م يقول فيها:

<<...لو نحن أبناؤك لأديت واجبك نحونا لو نحن أبناءك، لما قصرت اتجاهنا...، إن الوالدة وحدها هي من تستحق كل الثناء والتبجيل...إنني أستطيع أن أرى التعبير الذي سينطبع على وجهك وأنت تقرأ هذه الأسطر، لكنها الحقيقة أنظر لنفسك، وانظر للسنوات التي انصرمت عد لروحك، وتحل بالجرأة لتقول لقد هجرتكم...>>[2]

كان فانون قد أنهى دراسته الابتدائية وجزء من دراسته الثانوية، حيث اندلعت الحرب العالمية الثانية لذا فقد سافر إلى الدومينيك ليلتحق بالقوات الفرنسية الحرة إلى جانب الإنجليز والأمريكيين ضد ألمانيا وإيطاليا، وقد تطوع استجابة لنداء الواجب والضمير باعتباره فرنسيا متجاوزا بذلك كونه اسود البشرة، فقد عاش صراعا مريرا مع الرجل الأبيض[3].

1– بلايك هيلتون: **فرانز فانون سيكولوجية الاضطهاد**، تر: صالح الزروق، صحيفة المثقف، (journal of scientifique psychologie)، كانون الأول 2011م، www.almothaqaf.com

2– David Macey , **Frantz Fanon une vie,** étions chihab, Alger,2012, p78.

3– سليمة كبير: **فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص10.

وفي عام 1947م غادر فانون المارتنيك، وفيما كان يقرأ الفلسفة، درس التحليل النفسي في كلية "ليون" الطبية.[1] وكانت له مكانة مرموقة بين زملائه وأساتذته واحتكأهم فلاسفة أوروبا آنذاك، كما حصل على ليسانس في علم النفس.[2]

وفي عام 1925، تزوج من فتاة ليونيه (فرنسية) اسمها "جوزيف ماري" والمعروفة ب"جوسي"، وقد تم تخصصه بالطب النفسي.[3]

يمكن القول أن مشاركة فرانز فانون في الحرب إلى جانب فرنسا قد حطمت كل أوهامه بخصوص فرنسا، فعلى الرغم من مشاركته في حرب هي حرب فرنسا بالدرجة الأولى ضد النازية، إلا أنه وجد أن الرجل الأسود لا يعامل مثل الأبيض، فكان أول ما صدم به فانون هو العنصرية، على الرغم من أن فرنسا في هذه الفترة كانت تخوض حربا ضد العنصرية النازية الألمانية.[4]

إن تجربة فانون في الكفاح آنذاك من أجل القوات الفرنسية وما كانت تمارسه هذه الأخيرة على الشعوب والمجتمعات الضعيفة من قمع وظلم تركه يطلع على التجاوزات والسياسات الاستعمارية المدمرة وكانت إفريقيا من تقلص فيها الدور الفرنسي، حيث تشكل الدول الإفريقية أهمية عظمى ومحط أنظار الدول، هذا ما تركها تدافع عن حقوقها وهويتها وتثور من أجل التحرر من الاستعمار وكان للجزائر الدور الكبير على غرارها من الدول التي أثرت في فانون.

---

[1]- علي قصير: **فرانز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض**، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، عدد237، 2018، ص03.

[2]- عبد الحميد حيفري: **فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته**، مرجع سابق، ص ص19-20.

[3]- Frantz Fanon, **Black skin white maske**, edition, Ziauddin Sarrdar and Homi k. Bhabha, London, 2008,p10.

[4]- بلايك هيلتون: **فرانز فانون سيكولوجية الاضطهاد**، مقال سابق.

وكما يحدث عادة عندما تنهدم المفاهيم والنظريات التي يتعود عليها الإنسان، راح فانون يتطلع إلى إفريقيا، وقد وضع فيها كل آماله، وعزز ذلك التطلع المشحون بعظام الآمال، تلك المغامرة التي أقدم عليها، حيث كان يتابع دروسا عسكرية في بجاية (الجزائر) تؤهله ضابطا.[1]

نجح فانون في مسابقة الالتحاق لمستشفيات الأمراض العقلية وقد عين في مدينة "البليدة" التي كانت قد بدأت بتقديم شهدائها المليون في سبيل الاستقلال.[2]

رافق "فانون" ثورة الجزائر منذ بدايتها، وآمن بأنها ثورة جذرية، ثورة إنسانية أصيلة لن تنحصر في أرضها، وشعبها، بل ستردد أصدقاؤها إفريقيا كلها، وفي جميع البلاد المستعمرة المستعمرة المتخلفة، وستكون نداء وإهابة، مثالا وقدوة. وآمن فانون بأن الثورة هي الطريق الوحيدة إلى تحرير الإنسان، وبأن العمل الثوري هو السبيل إلى أن يتجاوز الإنسان وضعه، وإلى أن ينتقل من العبودية والضياع إلى الوجود الحر الكريم الخصب.[3]

ذهب فانون من خلال فحوصاته النفسية والعصبية كطبيب في استخلاص أن الاستعمار يشوه النفس البشرية بسبب التنكيل والاضطهاد والذي كان فانون شاهد عليه، ورأى أن العلاج الوحيد لذلك التشويه هو المقاومة، باعتبارها حسب وصفه تطهر النفسية التي شوهها الاستعمار.[4] يقول "فانون" في هذا الشأن: <<...**لقد رأينا أطباء عسكريين طلبوا سرير لجندي جزائري جرح في المعركة حيث رفضوا معالجته، وكانت الحجة الرسمية أنه لم يكن هناك حظ كافي لإنقاذ حياة الجاهد، وبعد أن استشهد هذا الأخير**

---

[1] – محمد الميلي: <u>فرانز فانون والثورة الجزائرية</u>، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، دس، ص18.

[2] – مراد بطل الشيشاني: <u>فرانز فانون المناضل المنتمي في ثمانينية ميلاده</u>، جريدة الغد، 2005/06/22م.

[3] – فرانز فانون: <u>معذبو الأرض</u>، ترجمة: د/ سامي الدروبي وجمال الأتاسي، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، ط2، مدارات للطباعة والنشر، القاهرة، سنة2015، ص11.

[4] – مراد بطل الشيشاني: <u>فرانز فانون سيكولوجية الاضطهاد</u>، مقال سابق.

سلم الطبيب هذا الحل الذي يبدو أجدر وأفضل له من البقاء في السجن أين يمكن تقويته حتى يعدم...>>[1]

رأى فانون معاناة الشعب الجزائري من ظلم واستبداد من طرف المستعمر الفرنسي الذي حاول تعذيبه بشتى أنواع العذاب وعمل على طمس هويته مما أدى حسب نظره إلى تشويه نفسية الإنسان الجزائري، وذهب على القول بأن مقاومة هذا المستعمر هي الحل الوحيد والأوحد لتطهير النفس من هذا العذاب.

كما أصر فانون إلى جانب تأليفه للعديد من الدراسات والأبحاث العلمية والكتب الفكرية إلا أنه شارك في النضال بدنيا، دون الاكتفاء بالتنظير، فترك عمله واستقال من منصبه كطبيب نفسي في رسالة مفتوحة، وانظم إلى الثورة الجزائرية.[2]

أدرك فانون بأن ما يعانيه الجزائري هو نفسه ما عاناه هو نفسه مع مجتمعه الفرنسي الذي حارب الرجل الأسود واعتبر أن الرجل الأبيض هو الأقوى، فقرر الاندماج والمشاركة مع الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي الذي كان يوما ما يحارب معه ضد الآخرين.

وأثناء مروره بتونس عام 1960م أجرى فحوصات طبية كانت نتيجة التشخيص واضحة: "سرطان في الدم"، وهو مرض من الأمراض المستعصية في ذلك الوقت، فكان يعرف وهو في سن الخامسة والثلاثين من عمره أنه سيموت، إلا أن هذا المكافح كان لا يريد لأفكاره وأقواله ولتجربته أن تموت معه.[3]

1- Frantz Fanon; **A dying Colonialism**; tramslated by hakon chavalier(New Yourk ;grave prees); 1967; p139.

2- مراد بطل الشيشاني: مقال سابق.

3- سليمة كبير: **المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص21.

فأخذ يملي ويقدم عروضا وشروحا ونصوصا لزوجته التي كانت تطبعها على الآلة الكاتبة، وهذه النصوص التي كانت تشكل كتابه: "**معذبو الأرض**" والذي يعتبر أحد أعظم أعماله.[1]

وافته المنية في6 ديسمبر 1961 ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين.[2]

وعند تشييع جنازة " فرانز فانون" صرح ممثل عن الحكومة الجزائرية المؤقتة السيد "كريم بلقاسم" قائلا: << فرانز فانون مثالك يبقى دائما حيا واسترح في سلام**!** فالجزائر لن تنساك أبدا.>>[3]

وهذا يبين مدى قيمة المفكر والمناضل "فانون" لدى الجزائريين ومدى ارتباطه الوثيق والعميق بإفريقيا عامة والجزائر خاصة والدور الفعال الذي قام بتأديته سواء عندما كان طبيبا أو حتى عند انضمامه ومشاركته القيمة في العمل السياسي الثوري.

المبحث الثاني: التأثيرات الفكرية والثقافية على فرانز فانون

دائما نجد أي مفكر أو فيلسوف عند طرحه لنظريات أو تصور ما، فهو قبل ذلك يكون قد تأثر بعدة عوامل في طرح قضيته بحيث أن هذه العوامل تكون السبب الرئيسي في تبلور أفكاره، وهذا هو الحال أيضا نجده مع "فرانز فانون" حيث كان للبيئة المحيطة به الفضل الكبير في تحديد شخصيته وتكوينه من خلال الظروف التي كانت سائدة آنذاك، سواء كانت على المستوى الثقافي أو المستوى الفكري، وتتحصر هذه العوامل في عدة نقاط من بينها:

---

[1]– برابيع رزيقة: **العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون –مقاربة نقدية ثقافية–** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016–2017م، ص13.

[2]– د/ مقلاتي عبد الله: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر 2008، ص402.

[3]– مراد بطل الشيشاني : المقال السابق.

أولا: الأوضاع في المارتنيك:

كانت المارتنيك تحت السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر، ونظرا إلى أن السكان الأصليين لهذه الجزر قد أبيدوا لأن الأوروبيين كانوا يترفعون عن العمل في مزارع السكر، فقد لجأوا إلى تزويد المعمرين البيض بأيدي عاملة من الرقيق الأسود الموجودين في إفريقيا[1]، حيث ظل هؤلاء الأفارقة يعانون من الاضطهاد و التمييز العنصري الذي يفرضه عليهم لونهم الأسود، ففي جزر الأنتيل مثلا يطالع الأطفال منذ نعومة أظافرهم قصصا تجعل من الرجل الأسود رمزا للقوى الشريرة [2].

ومع قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة وظهور النظريات الاندماجية راح السكان يحلمون بالمساواة المطلقة مع الأوروبيين، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي ساهم فيها سكان المارتنيك إلى جانب سكان المستعمرات الفرنسية، اتخذت بعض التدابير التي تهدف إلى إيجاد تقارب سطحي بين وضعية سكان المارتنيك وسكان الوطن الأم.[3]

حاول هؤلاء الأفارقة تجاوز الاضطهاد والظلم الذي عانوه بسبب بشرتهم السوداء وذلك عن طريق المشاركة مع الأوروبيين في الحرب ومساندتهم مقابل نيل حريتهم والمساواة بين الرجل الأبيض والأسود.

ورغم ذلك لم تنقطع الاضطرابات فقد اندلعت حوادث عام1870م ، في جنوب المارتنيك وأضرمت النار في أربعين مزرعة.[4]

1- محمد الميلي: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، مصدر سابق، ص10.

2- دافيد كوت: **فرانز فانون**، تر: عدنان الكيالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص11.

3- محمد الميلي: مصدر سابق، ص10.

4- محمد الميلي: ، مصدر سابق، ص12

كما عرفت البلاد آنذاك أزمة سكن، وانتشار المجاعة القاسية خاصة في الأرياف،كما ظهرت عدة أمراض كالملاريا والتيفوئيد.(1)

إن اللغة الرسمية في المارتنيك كانت اللغة الفرنسية، مع أن اللغة الكريولية* هي لغة اللسان الأم في المنطقة، يتكلمها التجار بشكل أساسي.(2)

كانت هذه جملة الأوضاع الموجودة في المارتنيك حينها والتي كان لها الدور الفعال في التأثير على "فرانز فانون" من خلال وجوده ومعايشته لها، تركته يتعرف على بيئته ومحيطه ويتأثر به.

ثانيا: المصادر الفكرية:

نجده قد تأثر بجملة من الفلاسفة والمفكرين وأخذ عنهم جملة من الأفكار التي صاغها وعبر عنها في مؤلفاته، من بينهم:

1- **إيميه سيزير"Aimé Césaire"**:

من مواليد المارتنيك عام1913م، دافع عن سكان الجزر الفرنسية والأفارقة الذين تعرضوا للتهميش من خلال شعره ونضاله السياسي، توفي عام2008م، سعى إلى ربط ثقافة جزيرته الأم بأصولها البعيدة الإفريقية، وبالثقافة العالمية أيضا، واكتشف بشكل تدريجي الثقافة العنصرية وطرد المكون الإفريقي من الهوية العالمية، وأدرك ايميه سيزار

---

1 –David Macey; op.cit; p73.

* **الكريولية**: هي مزيج من الفرنسية وعدة لغات إفريقية وأوربية، (للمزيد انظر: صالح عبد الزروق: **فرانز فانون والاستعمار وسيكولوجيا الاضطهاد**، شهادات ومذكرات وشخصيات، صحيفة المثقف، دع، كانون الاول (ديسمبر)، 2011،ص02).

2– Frantz Fanon; **Peau Noire Masques Blancs**; édions de Seuil; paris; p39.

فكرة النضال من أجل الحرية فأسس في أيلول 1934م صحيفة، تحت عنوان: "الطالب الأسود" والذي طرح من خلالها فكرة الزنوجة*.[1]

<< ولقد لخص ايميه الحالة التي كانت عليها المارتنيك آنذاك في قصيدة طويلة، يحرك سيزار نبض الحياة في الحيوانات المسكينة التي لا تصلح لشئ عدا تسميد نبات السكر والقطن في الرجال السود الذين بدأوا أخيرا فقط برفع رؤوسهم والسعي لتوحيد صفوفهم مع سائر الفئات المعذبة في الأرض أولئك الذين يمكن أن يتعرضوا للضرب وحتى للقتل دون أن يخشى المعتدون عليهم مغبة ذلك، إن الجنس الذي انتمي إليه هو الكرامة اليانعة التي تدوسها أقدام السكارى>>. [2]

ومن خلال هذا نجد أن "فانون" قد تأثر بأستاذه" ايميه" وهذا ما شاركه في كتاباته، من بينها مؤلفه الشهير سنة 1953م: "**بشرة سوداء أقنعة بيضاء**"، والذي يبين فيه معاناته لكونه زنجي أسود حيث يقول:<<...**إن المارتنيكي فرنسي وهو يريد أن يظل داخل الاتحاد الفرنسي، إن المارتنيكي لا يطلب إلا شيئا واحدا هو أن يترك المستغلون والبلداء له الحرية في أن يحيا إنسانا.. >>** [3]

---

[1]– ياسين تملالي: **ايميه سيزار أبو الزنوجة وأيقونة الإنسانية**، مجلة الأخبار، عدد2055، الثلاثاء 16 جويلية2013، ص15.

* **الزنوجة**: مفهوم ابتكر من قبل ايميه سيزير كرد فعل على الظلم الثقافي للنظام الاستعماري الفرنسي،(للمزيد انظر: ياسين تملالي: المرجع السابق ص15.)

[2]– دافيد كوت: **فرانز فانون**، مصدر سابق، ص32.

[3]– محمد الميلي: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، مصدر سابق، ص62.

تفاعل فانون مع أفكار ايميه سيزار وخاصة في فكرة "الزنوجة" من خلال النظرة العنصرية للفرد الأسود وتكوينه لثنائية الأبيض والأسود.

من خلال "ايميه سيزار" استطاع "فانون" أن يشكل أولى حلقاته، فسيزار يحتفي بلونه وعرقه، وهو مؤسس حركة الزنوجة التي جاءت كرد فعل على ذلك التمايز العرقي، وهكذا استمد فانون فكرة رد الفعل.(1)

كما كان أثر الشعر قوي في مؤلفات "فانون" الذي كانت بوادره مع أستاذه "ايميه" حيث يتميز هذا الأخير بالفصاحة والبلاغة وتعبر قصائده عن الروح الزنجية والمواقف العنصرية، لكن شعره كان عصيا على الفهم.(2)

<u>جان بول سارتر</u>"<u>Jean-peul Sartre</u>": يعتبر الفرنسي جان بول سارتر "1905 – 1980" واحد من أبرز الفلاسفة المعاصرين، حيث كان لفلسفته صدى كبيرا في الأوساط الغربية وذلك من خلال تناولها ومعالجتها لمشاكل الإنسان والاهتمام بوجوده وحريته، وذيوع اسمه يرجع إلى أنه ناقد وأديب مسرحي، ممتاز وأنه اشترك في الشؤون العملية والسياسية.

تجمع فلسفة جان بول سارتر تحت اسم "الوجودية" لاتفاقها على أن الإنسان محور تفكير، ومنهج هذا التفكير هو النظر في الإنسان على ما يوجد، يعرف سارتر "الوجودية" على: أنها مذهب إنساني ذو أسس واقعية.(3)

كان سارتر يردد دائما أن الحرية هي قدر الإنسان، فالإنسان محكوم عليه بالحرية لأن الحقيقة الإنسانية لا يمكن تعريفها إلا في حدود الإمكان والحرية، فهي تشكل جوهر

1– رامي أبو شهاب: **<u>فرانز فانون ومقاومة الاختلاف</u>**، مجلة الكلمة، العدد39، يوليو2010.

2– دافيد كوت: **<u>فرانز فانون</u>**، مصدر سابق، ص ص34–35.

3– يوسف كرم: **<u>تاريخ الفلسفة الحديثة</u>**، دط، دار القلم، بيروت، دت، ص482.

الإنسان وماهيته، فالإنسان يثبت وجوده عن طريق الفعل فهو محاولة لتغيير الواقع والحالة الراهنة.[1]

من خلال ما تطرقنا نجد تأثير "سارتر" على" فانون" من خلال تقديمه لكتاب: "**معذبو الأرض**" "**Les Dannés De La Terre** " الذي صدر عام1961م، الذي يحمل جملة من المبادئ والنظريات التي تحاول إعطاء الإنسان حريته وإثبات وجوده.

ويتضح من خلال هذا الكتاب التقارب وقوة العلاقة بين " سارتر" و"فانون" والتطرق للعديد من المفاهيم المشتركة ودراسة الظاهرة العنصرية، فحاول سارتر في الصفحات الأولى من الكتاب أن يلخص أفكار فانون التي جاء بها.

كما لم تقتصر المطالبة بالحرية لدى سارتر على مجتمعه فقط، بل نادى بها في كافة العالم، حيث نجده وقف مع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ودافع عنها بالمشاركة الفعلية.[2]

لقد التزم فانون بمشاركته الفعلية في الثورة التحريرية وعمل من أجل نجاحها كمثقف ثوري.[3]

وبذلك ومن خلال ما قدم يكون فانون قد أخذ من سارتر قوة وقدرة الدفاع والنضال من أجل الحرية ونيل العدالة، وذلك انطلاقا من عملهما من أجل القضية الجزائرية ميدانيا وفعليا ضد فرنسا والتي تعتبر وطنهم الرسمي.

---

[1]– جان بول سارتر: **الوجود والعدم**، تر: عبد الرحمان بدوي، ط1، بيروت، منشورات دار الآداب، 1966، ص07.

[2]– أحمد منغور: **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية، (1954–1961)**، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص195.

[3]– عبد المجيد عمراني: **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، دط، مكتبة مديولي، الجزائر، باتنة، ص71.

3- **فرانسيس جونسون Francis Jeanson** : "1920-2009" مفكر وكاتب سياسي فرنسي وأستاذ فلسفة، هاجر أثناء الحرب العالمية الثانية إلى إسبانيا تجنبا لوحشية الحرب وهمجيتها، وهناك انظم إلى الجبهة الشعبية مثل معظم المثقفين الفرنسيين، لكن وجد نفسه أمام المحتشدات للاجئين الفرنسيين، وعندما أفرج عنه ذهب إلى الجزائر التي كانت ملجأ الفرنسيين ، واطلع على سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.[1]

أراد "فرانسيس جونسون" أن يوسع شبكته السرية مع الطبقة المثقفة وذلك لقيادة الحركة النضالية إلى جانب الثورة الجزائرية، ومن بين المثقفين الفرنسيين الذين يسعون إلى تحقيق نفس الهدف كان فرانز فانون، الذي تعرف عليه "جونسون" قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر1954م، حيث قرأ كتابه: "وجوه بيض أقنعة سود" وكتب له مقدمة كتشجيع لأفكاره الثورية.[2]

نجد العلاقة بين المثقفين جونسون وفانون قد عمت من أجل الهدف الواحد والمشترك بينهما أثناء الثورة التحريرية خاصة عندما سهلت الشبكة السرية لفانون الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في جانفي 1957م، وبذلك يكون جونسون وفنون قد قررا الدفاع والنضال من أجل القضية العادلة للشعب الجزائري دون أخذ بالاعتبار موقف الرأي العام الفرنسي.[3]

1- عبد المجيد عمراني: **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص59.

2- د/ ثابتي حياة: **الدكتور فرانز فانون والثورة الجزائرية**، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 19أغسطس2015م، (Studentships 13-comL archives) ، يوم 1 فيفري 2020م على الساعة: 21:30.

3 - عبد المجيد حيفري: **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية**، د ط، مطبعة دار الشهاب، الجزائر-باتنة - ب س، ص96.

كان موقف كل من جونسون وفانون لصالح الثورة الجزائرية لا بالعاطفة والتدعيم المعنوي أو بالكتابة فقط بل بالعمل الميداني الفعلي الذي كان ضد وطنهم الأصلي.[1]

من خلال ما سبق يكون " فرانز فانون" و "فرانسيس جونسون" لهما نفس النظرة في عملية المناهضة وتقديم الدعم لنصرة الشعب الجزائري والدفاع عن حريته.

ثالثا: الحركة الزنجية:

إن قصة العبد الأسود والأبيض كانت من عدة قرون وليست وليدة اليوم، حيث بدأت بوادرها مع المجتمع الأوروبي وباريس على وجه خاص، التي نقلت العبيد من إفريقيا إليها كأيادي عاملة للعمل في المزارع وخدمة البيض، فكان العبد الأسود يعامل بوحشية وعنصرية نكراء ومنع من حقوقه وطمست حريته على عكس البيض الذين يتمتعون بكل الحرية والحقوق في جميع المجالات، وبهذا خرجت حركة تمنع هذا الظلم والوحشية تسمى "**الحركة الزنجية**".

تعرف الحركة الزنجية حسب "ايميه سيزير" كتابه: "**كراسة العودة إلى البلد الأصل**" "Cahier d une retour au pays natal " بأن: "الزنجية هي الوجود ضمن العالم الأسود"[2] أي يعني حسب "سيزير" أن الزنوجة هي مجرد اعتراف الإنسان بواقع وجوده أسود وقبوله بهذا الواقع.

---

[1] – عبد المجيد حيفري: المرجع نفسه، ص92.

[2]– غزلان هاشمي: تيار الزنوجة والقضاء على فكرة التمركز العرقي، شبكة الألوكة، 30/09/2012 WWW.olukah-net.

*سنجور: ليوبولد سيدار سنجور ، رئيس جمهورية السنغال وأحد أبناءها ولد عام 1906 وله عدة مؤلفات وقصائد، (للمزيد انظر: محمد عبد الغني سعودي: **قضايا افريقيا**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والأدب ، الكويت، أكتوبر 1980م، ص187.)

إن هذه التسمية قد ارتبطت بالسياسي والشاعر "ايميه سيزير" والذي يطلق عليه الزعيم السياسي للزنوجة، حيث أصدرا هو وصديقه **سنجور*** صحيفة: "الطالب الأسود" ، التي عبرا فيها لأول مرة عن مفهوم "الزنجية" والتأكيد على جميع عناصرها[1]، ففكرة الزنجية أو الإفريقية إنما كانت رد فعل ضد الاستعمار الغربي لتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.[2]

يقول "فانون": **<<...عندما أتحدث إلى من يحبونني يقولون أنهم يحبونني على الرغم من لوني وحينما أتحدث إلى من يكرهونني يعتذرون بأنهم لا يكرهوني بسبب لوني، وفي كلتا الحالتين أجد نفسي حبيس الحلقة اللعينة إياها...>>** [3]

حيث أدرك فانون حقيقة الناس وأن الزنجي ليس له مكان بينهم وأنه يحتل مرتبة متدنية في المجتمع، فعانى فانون من التمييز العنصري والتهميش وذلك لكونه زنجي ذو بشرة سوداء.

لقد عاش "فانون" صراع حقيقي وحيرة بين المصير الأبيض المستحيل والمستقبل الأسود المسدود الذي جعله يصرخ قائلا سنة1952م: << **...لم أصبح بعد أبيضا تماما ولم أعد زنجيا تماما، أنا مسحوق..>>** [4]

فالبيئة التي عاشها "فانون" فرضت سيطرتها وقوتها في استحقار وتذليل السود ولهذا حاول الاعتراف بالحركة الزنجية التي تولدت من سابقيه أمثال: "سيزير و"سينجور" والتي ردت الاعتبار للزنجي والاهتمام بقضاياه ومشاكله، ففانون أيضا كما أراد أن ينال

---

[1]– محمد عبد الغني سعودي: **قضايا إفريقيا**، مرجع سابق، ص187.

[2]– أحمد محمد كاني: **إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية**، عدد04، مارس 1989م، ص58.

[3]– دافيد كوت: **فرانز فانون**، مصدر سابق، ص60.

[4] – محمد الميلي: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، مصدر سابق، ص26.

الإنسان الأسود حقوقه وواجباته، فهو على عكس "سيزير" أراد محو العنصرية سواء كانت عند السود أم البيض فهو أراد قيام ثقافة ولغة مشتركة بعيدا عن العنصرية التي كانت سائدة.

يقول "الميلي" عن "فانون":<< ...فانون ليس ثوريا، فدعوته لم تكن في نطاق حركة الشعب، ولا في إطار قومي، فهو كان ثائر على الأوضاع القائمة ويدعوا إلى تغييرها...>>

إن فانون يريد أن يتخلى كل من الأبيض والأسود عن عنصريتهما اتجاه الآخر ويعيشا في ظل الإنسانية وتكوين ثقافة مشتركة.

يقول "فانون" في كتابه: "Peau Noire Masques Blancs" أن:<<...**نحن لا ندفع سذاجة الاعتقاد بأن نناشد ونطالب بالاحترام، علينا تغيير الواقع...>>**[1]

فهذه عبارة عن دعوة لدمج المجتمع الذي يظلم فيه كل من الأبيض والأسود معا، دعوة للخروج والمطالبة بالعدل والمساواة بعيدا عن العنصرية التي يريدها الاستعمار.

المبحث الثالث: دراسته الطبية والفلسفية:

بعد الانتهاء من الحرب مع فرنسا استجابة لنداء الواجب الذي يملى عليه بالمشاركة في الحرب آنذاك، عاد فانون لاستكمال دراسته وحصل على البكالوريا وانخرط في كلية الطب في "ليون" بفرنسا وحصل على منحة دراسية لإكمال دراسته فيها، نظرا للخدمات التي قدمها في الحرب [2]، حيث التحق بكلية الأسنان وبعد عدة أسابيع من الدراسة، لاحظ أن هذا المجال ليس من ميوله، فدرس الطب وعلم النفس بجامعة"ليون" وكانت له

---

1 -Frantz Fanon; **paeu noire Masques blancs**; op.cit; p222.

2- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص10.

مكانة مرموقة بين أساتذته وزملائه لنبوغه وفطنته [1]، أنهى دراسته الطبية سنة 1951م، وحضر لامتحان الداخلية بمستشفى الطب النفسي وتعرف حينها على الطبيب النفساني الاسباني "فرانسوا توسكيل" * الذي تأثر بطريقته العلاجية وساعده في تطوير معارفه في العلاج النفسي الاجتماعي [2]، أي بكيفية تأهيل المرضى الذين كانت عليهم الممارسات العنصرية من طرف المستعمر وكانت له علاقات طيبة مع مرضاه حيث كانوا يلقبونه بألقاب عديدة منها: "لدينا دكتور نيقرو" فإن يديه مباركة، أما الطلبة فكانوا يقولون عنه: "لدينا أستاذ، فهو من أكبر العباقرة".[3]

كان فانون يشارك في المناقشات الفلسفية والسياسية، وكان كثير القراءة وتأثر بالعديد من الفلاسفة الأوروبيين في ذلك الوقت من بينهم ماركس، هيجل، سارتر وغيرهم.

يقول الميلي حول فانون في دراسته للفلسفة: أنه كان واضح فيه الرجل المثقف ذو الثقافة العالية...حيث أدهشني من طبيب أخصائي في علم النفس أن يكون، فقلت له: "أن من يسمعك تتحدث يتصور أنه أمام أديب أو فيلسوف وليس أمام طبيب"، ابتسم وقال له:<< **فعلا، لقد درست الفلسفة وأنا مجاز فيها، وقد فكرت حينا من الزمن في مواصلة دراستي العليا بالفلسفة لكنني فضلت ميدانا عمليا أكثر التصاقا بمشاكل الحياة اليومية**>>. [4]

1- عبد المجيد حيفري: <u>**فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية**</u>، مرجع سابق، ص18.

* <u>**توسكيل**</u>: هو طبيب مجدد من الجمهوريين الأسبان المقيمين في فرنسا والذي ترك أسلوبه في العلاج أعمق الأثر في فانون،(**للمزيد انظر:** فرانز فانون: <u>**معذبو الأرض**</u> ، مصدر سابق، ص10.)

2- سليمة كبير : <u>**فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية**</u>، مرجع سابق، ص11.

3- عبد المجيد عمراني: <u>**جان بول سارتر والثورة الجزائرية**</u>، مرجع سابق، ص68.

4- محمد الميلي: <u>**فرانز فانون والثورة الجزائرية**</u>، مصدر سابق، ص09.

وفي خلاصة الفصل الأول نتوصل إلى أن شخصية "فرانز فانون" ضمن أهم التيارات العالمية الاستثنائية والتي من سوء الحظ لم تلق أيها اهتمام من طرف الباحثين والدارسين في وقت سبق، فهو يعتبر رمز من رموز النضال من أجل الحرية، فهذا المثقف الفرنسي المارتنيكي الأصل حاول التخلص من فكرة العنصرية والممارسات التعسفية للإنسان بصفة عامة والأسود بصفة خاصة وكانت بلده الأم هي أساس انطلاقة فكره جراء ما شاهده وعايشه بجانب كفاحه معها، كذلك تأثره بالأوضاع التي كانت سائدة في المارتنيك من استغلال الأرض والفقر والتمييز العنصري...الخ، كما تأثر بجملة من الفلاسفة والمفكرين من بينهم ايمي سيزار وجان بول سارتر، وكانت دراسته الطبية والفلسفية محط فكره وانطلاقية نظريته للعنف، وهذا ما سنحاول تناوله في الفصل الثاني. الذي جاء تحت عنوان:

"مشروعية العنف عند فرانز فانون"

الفصل الثاني:
مشروعية العنف عند فرانز فانون

تمهيد:

المبحث الأول: التأصيل الفلسفي للعنف وتاريخيته

أولا: مفهوم العنف

ثانيا: تاريخيته

المبحث الثاني: العنف بالعنف

المبحث الثالث: مراحل العنف عند فانون

أولا: العنف العفوي

ثانيا: العنف الثوري

المبحث الرابع: الثقافة القومية عند فانون

خلاصة:

تمهيد:

أصبحت ظاهرة العنف أحد أهم مشكلات العصر، التي تستدعي البحث والتنقيب فيها ومحاولة تفسيرها، فالعالم أضحى أمنه تحت تهديد وعدم استقرار، فهذه الظاهرة جعلت من حياة الإنسان يسودها الخوف والرعب، فكل يوم نشاهد أفضع الجرائم في حق الإنسان، ومن هذا المنطلق حاول المختصون إيجاد حل لها، وذلك بغية أن يسود الأمن والاستقرار، نجد "فانون" الذي اشتغل حول هذه الظاهرة وكانت الثورة التحريرية الجزائرية محط أنظاره وتبلور فكره، وذلك لما كانت عليه من عنف استعماري، فكانت هناك جملة من التساؤلات حول ماهو العنف؟ وكيف حاول فانون تشريع العنف وفيم تمثلت مراحله؟

وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل والذي جاء **تحت عنوان:**

" **مشروعية العنف عند فرانز فانون**"

المبحث الأول: التأصيل الفلسفي للعنف

أولا: مفهوم العنف:

لقد تعددت وتنوعت التعاريف والمفاهيم حول هذا المصطلح، وفي دراستنا هذه سنتطرق إلى ضبط هذا المفهوم لغويا واصطلاحيا.

1- **لغويا:**

جاء في "لسان العرب لابن منظور": بمعنى الخرق والتعدي، فنقول عنف أي خرق ولم يرفق، وهو ضد الرفق: عنف به وعنف عليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه، أي قسا عليه، وهو عنيف إن لم يكن رفيقا في أمره ونقول اعتنف الأمر أي أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة وقسوة.([1])

كما نجد في "قاموس مطول اللغة العربية محيط المحيط": مفهوم العنف مشتق من لفظ عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة لم يرفق به فهو عنيف.([2])

ومنه فإن مصطلح العنف في اللغة العربية يؤدي معناها إلى استخدام القوة والقسوة ويكون هذا الأخير إما لفضيا أو فعليا.

يعرف القاموس الفرنسي العنف بأنه كل تصرف قوي وعمدي، وكلمة عنف (violence) الفرنسية مستعارة من الكلمة اللاتينية التي تشير إلى القوة، فأصل اشتقاق مصطلح العنف والقوة واحد، وإذا كان مفهوم القوة (force) أكثر اتساعا وشمولية من

---

[1]- ابن منظور: **لسان العرب**، مادة عنف، دار صادر، ط9 ، بيروت، 2005، ص257.

[2] -بطرس البستاني: **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**، مادة عنف، مكتبة لبنان، ساحة الصلح، بط، لبنان، 1977م، ص638.

العنف، فإن الأخير يعني من الناحية اللغوية الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على تصرف أو سلوك أو التزام معين.([1])

كما يعرفه القاموس الفرنسي" **la rousse** " بأنه: **<<**خاصية لكل ما ينتج عنه مفعول بقوة شديدة ومتطرفة ووحشية فهو خاصية لما هو عدواني**>>**([2]).

أما في القاموس الإنجليزي، فإن الأساس اللاتيني لكلمة (violence) هو: (violenta)، أي: الاستعمال غير المشروع للقوة المادية بأساليب عدة، كإلحاق الأذى بالناس والإضرار بالممتلكات، ويشمل كذلك معاني الإعتصاب والعقاب والتدخل في خصوصية الأفراد([3]).

وبهذا تكاد تجمع هذه التعاريف على أن العنف سلوك غير مرغوب فيه، سلبي يؤدي إلى فرض القوة والأذى بالناس فهو سلوك غير مشروع.

2-**اصطلاحا**: نجد عدة تعريفات ومدلولات للعنف من الناحية الاصطلاحية يمكن حصرها في:

❖ تعريف "**أندري لالاند**": **<<** عنف (أذى)،سمة ظاهرة أو عمل عنيف بالمعاني،

ألحق الأذى بنفسه، ألحق الأذى بطبيعته، اللطف أقوى من العنف، فهو الاستعمال غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة، عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين

---

[1]- مجموعة مؤلفين: **العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة**، ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر ،2007،ص28.

[2]- La rousse: **Dictionnaire de fraçais**; pour la présente édition; France ;p448.

[3]- Robert Audi: **THE CANBERAIDGE DICTIONARY OF PHILOSOPHY**, second edion, Cambridge university, press New York, 1995,p959.

مدنية، مكرهين على إبرام أي عقد لا يوجبه القانون، يمكننا الارتداء على العنف ومواجهته بفض القانون**>>**([1]).

فالعنف هنا غير مشروع ويمكن مجابهته بالقانون.

- ❖ كما نجد "**<u>جميل صليبا</u>**" الذي يعرف العنف في معجمه الفلسفي في قوله:**<<** العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة(..) إن العنف هو استخدام القوة استخدام غير مشروع، أو غير مطابق للقانون**>>**([2]).

تكمن عدم مشروعية العنف في استعمال القوة لدعاة العنف وهذا ما يجعله غير قانوني، أما إذ كان من أجل الحفاظ على حق أو سلطة شرعية فهو مشروع وهذا حسب مصادر عدة.

- ❖ يعرفه "**<u>محمود يعقوبي</u>**" في معجمه الفلسفي: **<<** العنف هو استعمال القوة بصورة غير قانونية للحصول على شيء مرغوب فيه، أو استعمال القوة لاسترداد حق مهضوم أو لحمايته استعمالا يستمد مشروعيته من غايته مثل: العنف الثوري**>>**([3]).

يشير إلى أن هناك نوعين من العنف الغير مشروع والعنف المشروع، فالعنف الغير مشروع كما تطرقنا سابقا إليه وهو استعمال القوة من أجل القوة، أما المشروع فهو من أجل الحصول أو الدفاع عن حق، وهذا ما نجده في أعمال الثورات التي تعد أعمالا مشروعة وهذا ما يؤيده "فرانز فانون".

---

[1]– أندري لالاند: **<u>موسوعة لالاند الفلسفية</u>**، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، م1، ط2، 2001م، بيروت، ص ص1554-1555.

[2]– جميل صليبا: **<u>المعجم الفلسفي</u>**، دار الكتاب اللبناني، ج2، (ب ط)، 1982م، بيروت–لبنان، ص ص 112-113.

[3]– محمود يعقوبي: **<u>معجم الفلسفة</u>**، الميزان للنشر والتوزيع، ط2، (د ت)، الجزائر، ص116.

❖ ذهب "**أدو نيس العكرة**" في مقال له من خلال "الموسوعة الفلسفية العربية"، حيث يقول:**<<** أن العنف كل فعل شديد وقاس يخالف مجرى طبيعة وجود الشيء أو الكائن الذي يحصل عليه أو عنده هذا الفعل، بعبارة أخرى يكون عنف عندما يفرض بالقوة على موضوع ما سلوك معين أو حالة معينة**>>**([1]). حيث اتفق مع الباحثين الآخرين على أن العنف هو استخدام القوة في موضوع ما، ولكن على الرغم من اتفاقه معهم ألا أنه أعطى شكلين يتخذهما العنف وأكد على أن هناك عنف مشروع وآخر غير مشروع، في قوله: **<<** يجب التمييز بين العنف المادي والعنف المعنوي، فالأول هو عنف مباشر يتناول الأجساد، وأشكاله أكثر من أن تحصى فإذا لم تمارس الدولة هذا النوع من العنف فهذا لا يعني أنها لا تسبب العنف المعنوي الناشئ عن حالة عنف أو وضع عنف يعانيه الفرد ويشعر به في ضميره وحريته ويحدث هذا الوضع عندما يكون الإنسان محروما من ممارسة حقوقه أو عندما تمس كرامته وسلامته**>>**([2]).

ومن هذا نستطيع القول أن هذه التعاريف أجملت على أن العنف يكون باستعمال الغير مشروع والغير قانوني للقوة، ولكن على الرغم من هذا إلا أن هناك باحثين ذهبوا إلى أن ليس كل عنف قوة، فهناك شكلا آخر يتخذه العنف ليصبح عنفا مشروعا وهو عند الدفاع عن الحرية والحقوق الأساسية للفرد وهذا ما نجده في حالات الثورة والكفاح.

من بين هؤلاء الباحثين الذين أقروا بمشروعية العنف وعد إيدانته نجد "فرانز فانون" الذي شرع العنف من أجل الدفاع عن العالم الثالث ومن أجل الأنظمة الاستبدادية.

---

[1]- أدونيس العكري وآخرون: **الموسوعة الفلسفية العربية**، معهد الإنماء العربي، م1، ط1، 1986م، (ب ب)، ص 625.

[2]- أدونيس العكرة وآخرون ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثانيا: تاريخية العنف:

بعدما تطرقنا غلى مفهوم العنف لاحظنا وجود مفاهيم عدة مجملها يؤكد على أن العنف قوة غير مشروعة، لكن ظهور من يخالف هذا الرأي ويقوم بتبرير العنف، ولهذا أردنا أن نأخذ هذا المصطلح من خلال أصله التاريخي لنوضح ذلك.

1-العصر اليوناني: (هيروقليطس ، السفسطائيين أنموذجا)

يرى هيروقليطس** أن العلة في ميلاد الكائنات وبقائها صراع* بين أضداد تتواجه وتتناحر فيبقى كل منهما على وجود الآخر([1])، فيقول:**<<** الحرب هي أب الأشياء وملكها، وهي التي جعلت بعض الأشياء آلهة وبعضها الآخر بشرا، وبعضها أحرارا وبعضها الآخر عبيدا**>>** ([2]).

يعني هذا الطرح أن العنف إيجابي وهو محرك العالم، هذا ما يؤكده هيروقليطس، فالعنف هو الذي يولد خصوبة العيش لكي تستمر الحياة.

---

[1]– أميل برهييه: **الفلسفة اليونانية**، ترجمة جورج طرابيشي، ج1، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1987، بيروت-لبنان، ص74.

***هيروقليطس**: (540-480) فيلسوف يوناني قي عهد ما قبل سقراط، كتب بأسلوب غامض ولا يعرف المؤرخون عن حياته إلا القليل.

***الصراع**: هو خلاف أساسي بين طرفين أو أكثر، ينطلق من بواعث الوعي والعقلانية لطرفي أو أطراف الصراع وجوهر الصراع يتمثل أساسا في تصادم أو تضارب الإرادات واختلاف الأهداف، (طارق رشاد: **العنف السياسي- العوامل المادية والايديولوجية والسيكولوجية**، دار ميلسون للطباعة والنشر، ط1، 2018م، اسطنبول، تركيا، ص ص 31-32.

[2] – د/ حربي عباس عطيتو: **ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان**، دار المعرفة الجامعية، دط، 1992، الإسكندرية، ص66.

فينبغي أن نعلم أن الحرب عامة أو هي الشيء المشترك، وأن التنازع عدل وأن جميع الأشياء تأتي للتلاشى خلال التنازع، فالتنازع أب الأشياء([1])، وهذا ما يسميه هيروقليطس التنازع بين الموجودات، وبدون هذا التنازع تظل الأشياء ثابتة على حالها ساكنة، فالأشياء على حد تعبيره تسيل، أي دائمة التغير أو هي في حالة سيولة دائمة([2]).

فحقيقة الوجود تقوم على أساس من توتر الأضداد، ويرى هيروقليطس أن هذا التغير الدائم وهذا الصراع القائم بين الأضداد يحكمه قانون أزلي وائتلاف خفي([3])، فالصراع عنده أساس الوجود، وهذا الصراع يكون بين الأضداد والتي تكون بينها نوع من الوحدة.

إن كل شيء في الكون يحمل في داخله عكسه، وكل شيء موجود هو تناغم من التوترات المتقابلة وأن التناغم يحتوي بالضرورة مبدأين متعارضين وبالرغم من تعارضهما يكشفان عن وحدة ضمنية([4]).

---

[1]– د/ حربي عباس عطيتو: **ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان**، مرجع السابق، ص66.

[2]– الشيخ كامل محمد محمد عويضة **حصاد الفكر الفلسفي اليوناني**: ، مراجعة أ–د/ محمد رجب البيومي، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م، بيروت، لبنان، ص243.

[3]– د/أميرة حلمي مطر: **الفلسفة عند اليونان**، دار مطابع الشعب، (ب ط)، 1965، القاهرة، ص ص 44–45.

[4]– ولتر ستيس: **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1984، القاهرة، ص75.

فالعنف أداة شرعية مبررة لإثبات الذات واسترجاع الحق المسلوب والتخلي عن فكرة الصراع هو عبارة عن ضعف ورضوخ للآخر والعنف رد فعل من الآخر للحفاظ على بقائه.

أما السفسطائيين** فقد اهتموا بدراسة الإنسان وكانوا من أوائل من وجهوا النظر في الفكر السياسي وحاولوا ربطه بمبدأ القوة** ونظرية الحق للأقوى وطبقا لهذه النظرية فإن الأخلاقيات والقوانين هي عمل الضعفاء من البشر، فالرجل القوي سيعرف ذلك حين يتحقق من الخداع، خداع البشر وسيحطم ما أقاموه حوله من القيود ويجعل من نفسه سيدا وبذلك يسود قانون الطبيعة، فالإنسان مقياس الأشياء جميعا([1])، حيث هذه المقولة تدل على أن العنف ارتبط عند السفسطائيين بمبدأ القوة التي تكون من طرف الإنسان، فالقوي هو رمز للعدل والسلطة في المجتمع الإنساني.

إن العدالة هي العمل بمقتضى مصلحة الأقوى، فالقوانين السياسية في دولة يصنعها دائما الأقوى([2]).

**__السفسطائيين__: هم مجموعة من المفكرين اليونانيين قبل سقراط، ظهر أغلبهم في القرن الرابع قبل الميلاد واشتهروا بفن الخطابة والجدل، أشهرهم بروتاغوراس.

* __القوة:__ هي وسيلة للدفاع عن الحق أو لمنع صاحب الحق من التمتع بحقه،(جميل صليبا: __المعجم الفلسفي__، مرجع سابق، ص202).

[1]– ينظر: د/ حربي عباس عطيتو: __ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان__، مرجع سابق، ص188.

[2]– د/ أميرة حلمي مطر: __الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس__، دار المعارف، ط5، 1995، القاهرة، ص13.

2-**العصر الحديث**: (ميكيافليي، كارل ماركس أنموذجا)

يعتبر ميكيافيلي** من الفلاسفة الذين حملوا على عاتقهم تحرير بلاده من الفساد السياسي والاجتماعي التي كانت تعيشها آنذاك.

يرى ميكيافليي أن القوة محور العملية السياسية كلها، والهدف الأول للعملية السياسية هو المحافظة على قوة الدولة والاستزادة منها بأية وسيلة حتى ولو كانت غير أخلاقية([1])، لذلك رأى أن الغاية تبرر الوسيلة([2])، أي غاية الإنسان تبرر له أي وسيلة يتخذها بغية تحقيق هدفه، فلقد كان يدعوا الحاكم إلى أن يأخذ بالمكر والدهاء حينا، وبالشدة والبطش حينا آخرا، تبعا للظروف التي يواجهها الحاكم، لذلك رأيناه كثيرا ما يمتدح الحكام الذين لا يتقيدون بالقواعد الأخلاقية في سبيل تحقيق ما يريدون من قوة للدولة ومنفعة للحاكم([3]).

ولعل أكثر اقتراحات ميكيافيلي جسارة هي نظريته القائلة بنفي وجود أخلاقية واحدة، ومناداته بوجود أخلاقيتين: الأخلاق السياسية والأخلاق الشخصية، فما يعد في الأخلاق الشخصية غير جائز إطلاقا، كالعنف والكذب ونكث العهود..الخ، يصبح على صعيد الأخلاق السياسية مسموحا به، بل واجبا لبلوغ الهدف([4]).

** **نيكولا ميكيافيلي**: (1469-1527) فيلسوف وسياسي إيطالي إبان عصر النهضة، مؤسس للتنظير السياسي الواقعي، من أهم كتبه التي أثارت جدل واسعا: كتابة " الأمير"

[1]- د/ فضل الله محمد إسماعيل: **الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث**، دار الجامعيين للطباعة والتجليد، ط1، 2001م، الإسكندرية، ص31.

[2]- نيكولا ميكيافيلي: **الأمير**، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع،(دط)، 2004م، القاهرة، ص91.

[3]- عبد الرحمن خليفة: **ايديولجية الصراع السياسي- دراسة في نظرية القوة**-، دار المعرفة الجامعية، (دط)، 1999م، الإسكندرية، ص56.

[4]- فضل الله محمد إسماعيل: **الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث**، مرجع سابق، ص32.

من خلال ما سبق نجد أن ميكيافيلي اعتبر أن العنف أو القوة هي أهم وسيلة يتبعها الحاكم في السياسة، فالعنف هو أحد أسباب نجاح الحاكم والمحافظة على دولته وشعبه، حيث نجد ميكيافيلي دعا إلى أن الدهاء والبطش أساليب مباحة للحفاظ على مصالح الدولة والوصول إلى الهدف المراد بلوغه واعتبر العنف وسيلة استقرار المجتمع الإنساني.

أما بالنسبة لكارل ماركس** فقد عكست الفلسفة الماركسية خصائص الفلسفة الحديثة في نهاية القرن التاسع عشر، عنيت في المقام الأول بالمشكلات الاجتماعية التي نجمت عن الثورة الصناعية فقد كان من أهم آثار هذه الثورة الصناعية أن هجرت الجماهير الفقيرة الريف ونزحت إلى المدن بعد أن تطورت أساليب الإنتاج اليدوي الريفي إلى الإنتاج الآلي([1]).

حيث اعتمد في تفسيره لانتقال المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي انطلاقا من أن النظام الرأسمالي يحرم العامل من قيمة عمله، وهذا الجزء هو الزيادة في قيمة ربح صاحب المال، ويظل هذا الربح يتكدس أكثر فأكثر فيكون رأس المال، فرأس المال إذن هو سرقة متصلة لعرق العاملين، كما أنه أداة سيطرة صاحب العمل على العامل([2])،

** **كارل ماركس:** (1818-1883) فيلسوف واقتصادي ألماني، لعبت أفكاره دورا هاما في تطوير الحركات الاشتراكية، وهو أعظم الاقتصاديين في العالم، من أهم ماكتب: "بيان الحزب الشيوعي"، "رأس المال".

[1] – د/ أميرة حلمي مطر: **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس**، مرجع سابق، ص107.

[2]– علي عبد المعطي محمد: **أعلام الفلسفة الحديثة**، دار المعرفة الجامعية، ج2، ط2، 1997، الإسكندرية، ص22.

*__الثورة:__ هي تغيير جذري سريع وعنيف يؤدي إلى تغيير في القيم المهيمنة وأساطير المجتمع والمؤسسات والسياسات(طارق رشاد محمود: **العنف السياسي**، مرجع سابق، ص53).

حيث أن الطبقة العاملة في ظل الاقتصاد الرأسمالي التي تميزت بالقمع والظلم وهذا ما يؤدي بهذه الطبقة إلى القيام بتغيير هذا الوضع والتحرر من هذا النظام وتحقيق العدل والمساواة.

هكذا تصدر النظرية الماركسية في الثورة* عن نموذج يقوم على فكرة التناقضات في المجتمع(...) وفي هذا النموذج تؤدي التناقضات إلى الصراع الطبقي، والطبقات المحكومة أو المستغلة ستغترب وتنمي وعيها الطبقي، بحيث تستطيع –في النهاية– أن تقوم بعمل تطيح فيه بالطبقة السائدة أو الحاكمة([1])، من ثم تصبح الثورة الضرورة الحتمية كذلك على أساس أنها حركة اجتماعية سياسية([2])، فعندما تتوحد البروليتاريا* في طبقة إبان كفاحها ضد البرجوازية*، وعندما تنصب نفسها بثورة بثورة الطبقة السائدة وتلغي علاقات الإنتاج القديمة بالعنف، بصفتها طبقة سائدة، فإنها تلغي أسباب التناحر الطبقي وتلغي بالتالي الطبقات عامة([3]).

---

[1] – أ–س–كوهان: **مقدمة في نظريات الثورة**، ترجمة فاروق عبد القادر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979م، بيروت، ص80.

[2] – عبد الرحمن خليفة: **إيديولجية الصراع السياسي**، مرجع سابق، ص302.

* **البروليتاريا:** تقوم بعد تدمير النظام الرأسمالي، وهو المضمون الحقيقي للثورة الاشتراكية في رأي الماركسية،(للمزيد ينظر: مراد وهبة: **المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة**، ط5، 2007م، القاهرة، ص141).

*__البرجوازية:__ الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج، والتي يمكن أن تعرف –بدورها– بأنها الملكية (أ–س– كوهان: مقدمة في نظريات الثورة، مرجع سابق، ص82).

[3] – كارل ماركس: **البيان الشيوعي**، ترجمة محمد الشريح، دار الجمل، (ب ط)، 2000م، (ب ب)، ص17.

ومنه نخلص إلى القول بأن ماركس قد ربط العنف بالعملية الاقتصادية فهو وسيله ضرورية في المكسب الاقتصادي وعملية الإنتاج، حيث يصبح العنف مشروع وضروري لمساعدة المجتمع في تخطي الطبقية والبرجوازية السائدة، فقد آمن ماركس بدور الطبقة البروليتارية (العاملة) في عملية إحداث الثورة ضد السلطة الطاغية وتحقيق حاجياتهم، فكان العنف هو الأساس ومن أهم الأدوات اللازمة من أجل الثورة والوصول إلى مجتمع لا طبقي، فالثورة إذن وسيلة أخلاقية مبررة تهدف إلى تصحيح الوضع اللاعادل والتعسفي وتحقيق العدل، وهذا تحت مايسمى بالضرورة التاريخية.

3-**العصر المعاصر**: (جورج سوريل، حنة أرندت أنموذجا)

يذهب سوريل** من خلال فلسفته إلى مديح العنف، فيرى بأن الاشتراكية ليس بوسعها أن تستمر بدون الإضرابات ولا يمكن أن تكون الإضرابات حسب وجهة نظره تختزل فقط على التوقف المؤقت للعلاقات التجارية، فالإضرابات هي ظاهرة من ظواهر الحرب*، فالقول بأن العنف أمر عرضي مدعوا إلى الإعتقاد من الإضرابات هو بهتان عظيم([1]).

كفر سوريل بالأحزاب البرلمانية جميعا، وطوى لبه على إيمان لا يتزعزع باستحالة الإصلاح والإنقاذ على يد حزب من هذه الأحزاب([2]).

** **جورج سوريل**: (1847-1922) فيلسوف ثوري فرنسي، دافع عن العنف، من أهم مؤلفاته: "تأملات في العنف".

[1]- **ينظر**: محمد لهلالي وعزيز لزرق: **العنف**، مجلة دفاتر فلسفية، ع6، ص36.

***الحرب**: يعرفها سوريل على أنها عمل سياسي تحل به الدولة كل الخلافات وفقا لمصالحها وحقوقها، باستعمال القوة المسلحة التي تحدد الطرق الأقوى، ثم يفرض إرادته،(طارق رشاد محمود: **العنف السياسي**، مرجع سابق، ص45).

[2]- عباس محمود العقاد: **فلاسفة الحكم في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (ب ط)، 2012م، القاهرة، ص23.

لقد تحدث سوريل عن فكرة ضرورة الإضراب العام وقام بتأييدها والدفاع عنها، فالإضراب العام يمد الجماهير الشعبية المظلومة بالقوة لتنتصر.

ويؤكد سوريل على أن الثورة الاجتماعية هي تعبير عن هذه الحرب التي يعتبر كل إضراب ضخم حلقة من حلقاتها، لهذا يتناول النقابيون هذه الثورة بلغة الإضرابات، والاشتراكية تختزل عندهم في النصر والإنتضار والإعداد للإضراب العام الذي يعمل على طرد أرباب العمل([1]).

يرد سوريل على القائلين بأن العنف مدان من الناحية الأخلاقية بأن العنف لا يتعارض مع قيم الأخلاق الجديدة، مثل: الشرف وروح القتال غير المتواكب مع الكراهية والتنزه عن المنافع المادية، وهي قيم غائبة عن المجتمع البرجوازي، لتسلم لأنصار الرفق بأن العنف يمكن أن يعطل النمو الاقتصادي، بل يمكن أن يكون خطرا على الأخلاق عندما يتجاوز حدا معينا ولكن هذا التسليم لا يتعارض مع المذهب المعروض هنا لأنني أعتبر العنف من وجهة نظر إيديولوجية فقط ([2]) .

لقد أوضح سوريل مشروعية العنف ورد على القائلين بأن العنف مدان وهو فعل غير أخلاقي، ففي نظره هو عامل أساسي للفكر الثوري ضد البرجوازيين .

---

[1]– محمد لهلالي وعزيز لزرق: **العنف**، مرجع سابق، ص ص36–37.

[2]– منوبي غباش: **العنف: قضايا وإشكاليات**، مجلة مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، عدد29مارس 2018، ص23.

لقد آمن بالنخبة الثورية التي ستدمر المدنية البرجوازية باسم الأسطورة أو الدين الجديد، دين الاشتراكية البروليتارية، وتبدو الطبقة العاملة في هذه الأسطورة طبقة نظيفة بطولية وسلمية من الفساد([1]) .

بين سوريل أن الخلاص يكون من خلال طبقة العمال التي تعمل على الإضراب العام، والتي أيضا بدورها تقوم بكسر أطر النظام القديم القائم على الرأسمالية وهذا الإضراب يكون بمثابة حرب وثورة عنيفة .

حنة أرندت**: يعد كتاب حنة أرندت "في العنف" من أهم مؤلفاتها التي حاولت فيه التأصيل والتفصيل في مشكلة العنف وقدمت فيه أفكارا جذرية تأثروا بها من جاؤوا بعدها.

فللعنف دور كبير وتاريخي، حيث يعمل على تحريك عجلة التاريخ والمجتمعات وهذا ما تؤكده أرندت في قولها: **<<** لا يمكن لأي شخص أعمل فكره في شؤون التاريخ والسياسة، أن يبقى غافلا، عن الدور العظيم الذي لعبه العنف، دائما في شؤون البشر**>>**([2]).

كما أكدت أرندت على أن هذا الزمن هو زمن الوعي التاريخي الذي يقود إلى تغييرات حاسمة في سيرورة التاريخ وذلك من خلال العنف والحروب، تقول في هذا الصدد: **<<** إذا كنا ننظر إلى التاريخ انطلاقا من كونه سيرورة زمنية متواصلة لا يمكن تفادي تقدمها، قد يبدو لنا العنف على شكل حروب وثورات، وكأنه يشكل القطيعة الوحيدة

---

[1]- رونالد سترومبرج: **تاريخ الفكر الأوروبي الحديث(1601-1977)**، ترجمة أحمد الشيباني، القارئ العربي، ط3، 1994م، القاهرة، ص553.

** **حنة أرندت**: (1906-1975) منظرة سياسية وباحثة يهودية من أصل ألماني، أهم مؤلفاتها: " في العنف"، "في الثورة".

[2]- حنة أرندت: **في العنف**، ترجمة إبراهيم العريس، دار الساقي، (د ط)، (د ت)، بيروت، ص10.

الممكنة، فإذا كان هذا صحيحا، إذا كانت ممارسة العنف هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل من الممكن إحداث قطيعة في السيرورة التلقائية لملكوت القضايا البشرية**>>**([1]) .

من خلال هذا نجد أن حنة أرندت ذهبت إلى أن العنف دور بارز وجد هام في تطور التاريخ، فأخذت بالقول أنه عامل إيجابي ضد الأنظمة الطاغية والتحرر من الإيديولوجيات التقليدية.

يتبين لنا في آخر القول أن ظاهرة العنف لم تكن وليدة اليوم بل كانت عبر العصور تأخذ أشكلا مختلفة لكن يبقى المعنى نفسه، فظهور الأنظمة وما رافق المجتمعات من تطورات هو الذي أوجد صراعات داخل هذه الأنظمة وهذه الصراعات التي كانت بدورها بداية للعنف الذي يتراوح بين العنف السياسي الذي يكون عن طريق الثورة وهو ما شهدته عدة مجتمعات بهدف تغيير الوضع الكائن، مثل "الثورة الجزائرية" التي تعتبر مثال للثورات التاريخية، وهذا بدوره عنف مشروع بناء غير هدام، على خلاف العنف الآخر الذي يستخدم القوة بغير حق أو قانون وهو عنف هدام.

المبحث الثاني: العنف بالعنف

عرفت شخصية "فرانز فانون"أنها لعبت الدور المفصلي في تغيير النظرة العامية في عملية التحرير الثقافي والدراسات الاستعمارية وذلك من خلال كتابه "معذبو الأرض" ، الذي يفضح فيه جرائم الاستعمار وكيف يمكن التصدي لهم من خلال أساليب ذكية.

يذهب "فانون" إلى اعتبار أن الدولة الكولونيالية* (الاستعمارية) تخفي إنسانية الإنسان المستعمَر، وتستعمل في ذلك وسائل شتى لإهانته واستعباده، فلذلك دعى إلى العنف للقضاء على هذا الاستعمار، يقول في هذا الصدد:**<< أن محو الاستعمار إنما**

[1]– حنة أرندت: **في العنف**، مرجع سابق، ص12.

هو حدث عنيف دائما، إن محو الاستعمار، على أي مستوى درسناه (...) ولكنني إنما اخترت أن أتحدث عن هذا النوع من المحو الذي يحدد في البداية كل إزالة للاستعمار والحق أن دليل النجاح إنما هو تبديل صورة المجتمع تبديلا تاما>> ([1])، حيث حرص "فانون" على مشروعية العنف من طرف المستعمَر باعتباره رفض وتمرد على الأوضاع التي يعيشها، يقول:**<<** إن محو الاستعمار إنما هو نزال بين قوتين متعارضتين أساسا، قوتين تستمد كل منهما صفتها الخاصة من ذلك التكوين الذي يفرزه الطرف الاستعماري ويغذيه، إن التجابه الأول الذي تم بين هاتين القوتين إنما تم تحت شعار العنف.**>>** ([2])

يمكن القول –من خلال مامر بنا– بأن العنف عبارة عن حركة تمرد تنطلق وتتوسع انطلاقا من وضعية خاصة لها.([3])

يشترط "فانون" لإزاحة هذا المستعمِر ونجاح هذه المهمة يكون عن طريق العنف المطلق، الذي يكون بكل الوسائل والأدوات المتاحة والغير متاحة لأن هذا المستعمِر استخدم كل الوسائل التي تضطهد الإنسان، يقول:**<<** منذ وضع هذا البرنامج نفسه، على

---

[1]– فرانز فانون: **معذبو الأرض**، ترجمة: د/ سامي الدروبي، د/ جمال أتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، 2015م، القاهرة، ص39.

* **الكولونيالية:** هي مشتقة من كلمة كولونيا التي تعني مزرعة أو مستعمرة وأشارت إلى الرومانيين الذين استقروا في أراض أخرى،(للمزيد ينظر: آنيا لومبا: **في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبي**، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، سورية، ص17).

[2]– فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

[3]– محمود عثمان: **مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الفلسفة، 1987–1988م، جامعة الجزائر، ص25.

أن تحطم جميع الحواجز التي ستتلقاها في طريقك (...) لقد أدرك منذ ولادته إدراكا واضحا أن هذا العالم الضيق، المزروع بأنواع المنع، يمكن تبديله إلا بالعنف المطلق**>>**.([1])

فالملاحظة التي سجلها "فانون" بشأن العنف الاستعماري بأن الاستعمار ليس آلة مفكرة ليس جسما مزودا بعقل، وإنما عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى، فالوجه التجريبي الإرادي المطلق الذي ظهر في حرب الجزائر لا يعني أن الاستعمار آلة صماء، لقد كان يفعل ذلك بقصد تحطيم إرادة الشعب، وحمله على أن يركع، ويتخلى نهائيا عن مطلب الاستقلال ولذلك يجب مواجهته إلى جانب العنف الأقوى بالعقل والتفكير وضبط الخطط. ([2])

يتبين من هذا بأن هذا العنف الموجه نحو المستعمِر ماهو إلا رد فعل لما يحدث من استبداد وظلم، بحيث كان لهم أن يشرحوا لمواطنيهم أن ما يجري في الجزائر إنما هو ثورة، تهدف إلى استرجاع السيادة المغتصبة وتحرير الأرض والإنسان معا([3])، فهو يشكل اللغة الوحيدة التي تفهمها والأسلوب الوحيد الفعال والمتاح للجماهير المسحوقة. ([4])

يقول "فانون":**<< إن تغيير المستعمَر للعالم الاستعماري ليس معركة عقلية بين وجهتي نظر، ليس خطابا في المساواة بين البشر، وإنما هو تأكيد عنيف لأصالة تُفرض مطلقة>>**([5])، ليس العنف في فكر "فانون" فعلا مجانيا أو ممارسة عشوائية بل إنه يمثل

---

[1]- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص 40.

[2]- عسال نور الدين: **المثقفون الفرنسيون والتعذيب**، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد السابع، جامعة ابن خلدون، تيارت، ديسمبر 2014، ص14.

[3]- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج4، ط2، 1990م، بيروت، ص467.

[4]- عسال نور الدين: **المثقفون الفرنسيون**، مرجع سابق، ص16.

[5]- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص 43.

محركا للتاريخ، وهو ليس ردة فعل عن عنف آخر ظالم وغير مشروع، إنه اختيار وجودي: إما المقاومة المسلحة وإما العبودية الأبدية، إما الحياة أو الموت. ([1])

رأى فانون أن الاستعمار أقدم على تخريب ماضي وحاضر الدول المستعبدة وتشويه تاريخها العميق، ولا بد من هذه الدول أن تسترجع حقوقها وثقافتها الوطنية التي في نظره تعتبر مسألة حياة أو موت.

إن العنف متمثل في القوة العسكرية، الغاشمة هو الذي ضمن للمستعمر التفوق والهيمنة وهو الذي كفل تفوق قيم البيض ولذلك ليس من حل أمام المستعمَر إلا استخدام العنف([2])، حيث لاحظ "فانون" أن ما يجعل الاستعمار يقوم بهذه الأعمال الظالمة ويقويها هو المؤسسة العسكرية التي تعتبر المرجع القيم الذي يرجع إليه المستعمِر، فهو سياج الأمان بالنسبة إليه، يقول في هذا الصدد:<< فالدركي والشرطي في المستعمرات هما المرجع القيم الشرعي الذي يستطيع المستعمِر أن يرجع إليه وأن يخاطبه، وهما الجهة التي تنطلق بلسان المستعمِر ونظام الاضطهاد>>. ([3])

لكننا نعتقد أن السلام في الكثير من المرافق لا يتأتى إلا بلغة العنف، خاصة إذ تعلق الأمر بحرية الفرد، فالتركيبة البشرية للإنسان تنزع غلى الحرية، وإذا سلب الإنسان هذه الحرية باستخدام العنف فإنه لا يلام إذا كانت ردة فعله مبنية على العنف.

نجد الأستاذة "سميرة فرطاس" ذهبت مساندة "فانون" في قولها أن في الثورة إذن لا مهرب من العنف إلا إليه، غير أن هذا العنف، لأن العمل الوحيد الذي يقوم به الشعب المستعمَر، يكتسي طابعا إيجابيا تكوينيا، فإن هذا الكفاح العنيف يجمع الأفراد، إن كل واحد منهم يصبح حلقة عنيفة في السلسلة الكبرى، في الجسم الكبير العنيف الذي انحبس

---

[1]– منوبي غباش: العنف: قضايا وإشكاليات، مرجع سابق، ص23.

[2]– منوبي غباش: مرجع سابق، ص 23.

[3]– فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص41.

ردا على عنف الاستعمار، فإن الكفاح المسلح يعبئ الشعب، أي يقذفه في اتجاه واحد ليس له ثان، هذا الاتجاه هو اتجاه الحرية، التي تمنح الفرد كرامته داخل وطنه. ([1])

يقول "فانون": << إنه عنصر متلف يحطم كل ما يقابله، عنصر مخرب يشوه كل ما له صلة بالجمال والأخلاق، إنه مستودع قوى شيطانية، إنه أداة لقوى عمياء، أداة لا وعي لها ولا سبيل لإصلاحها>> ([2]) ، لم يكن العنف الاستعماري فقط في شكل مجازر بل تعدى ذلك إلى تشويه صورة الآخر، فلذلك شبهه "فانون" بأنه شر شيطاني مطلق.

إذ دافع "غيبسون" عما طرحه "فانون" المتأثر بمناخ العنف السائد آنئذ، لافتا إلى أن العنف المضاد ليس كالعنف الوحشي، بل هو وسيلة منظمة وتحت السيطرة، وأن العنف أشبه بدوار ماقبله ليس كما بعده. ([3])

كما يرى بأن العنف في أجد وجوهه فعل علاجي، كون الكولونيالية تخلق مواطنا أصليا حسودا ومؤذيا، ينتج العنف الذي يعده مدخلا للتحرير. ([4])

ونستفيد من قراءة "فانون" أنه يبين جليا أن هذا العنف الذي لا يمكن كبته ليس عاصفة لا معقولة ولا انبعاث غرائز وحشية ولا دون ذلك أثر ضغينة، إن الإنسان يستعيد تركيبته (...)، لن يمحو آثار العنف أي لطف، إذ العنف وحده قادر على محوها والمستعمر يعالج مرضه الاستعماري بإخراج المعمر بالسلاح. ([5])

نستنتج من خلال هذا أن "فانون" آمن بفكرة ماأخذ بالقوة يسترجع إلا بالقوة وذلك من خلال مقاومة الاستعمار الذي حاول تشويه تاريخ المستعمَر ومحو إنسانيته، وهذه

---

[1]- أ/ سميرة فرطاس: **جدلية اللغة في الخطاب الثوري بين العنف واللاعنف**، مجلة النص، عدد18، ديسمبر 2015، ص09.

[2]- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص44.

[3]- نايجل سي غبسون: **فانون المخيلة مابعد الكولونيالية**، مجلة عمران، عدد15، 2015م، ص07.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- جال بول سارتر: **مواقف مناهضة للاستعمار**، توطئة: فاطمة بلجرد، ترجمة: محمد معراجي، مراجعة: أحمد معراجي، منشوراتANEP، 2007م، الجزائر، ص89.

المقاومة لا تتم إلا بالعنف المطلق الذي يكون بدون قيود لأنها تعتبر الوسيلة الوحيدة للتحرير، كما سانده في الرأي آخرون واعتبروا أن رد الفعل هذا يعتبر فعل علاجي، كون أن الاستعمار يشوه صورة المستعمر ويخلق فيه إنسانا سيء الطبع وبالتالي يكون هذا العنف عبارة عن معركة ثورية لاسترجاع الحرية والكرامة فهو يختلف في نظره عن العنف الوحشي المبني على الانتقام والكراهية فعنف المستعمَر يستند إلى قيم ومبادئ وينبع من قضايا إيمانية حقة ويناضل من أجلها.

االمبحث الثالث: مراحل العنف عند "فانون"

تبدأ صيرورة التحرر الفعلية عند "فرانز فانون" حين الإيمان بأن استعادة الإنسان المستعمَر لذاتيته وإنسانيته لا تكون إلا بالعنف، والذي يكون عبر مرحلتين لضمان نجاح انطلاقته .

أولا: االعنف العفوي(التلقائي):

في المرحلة الأولى من انطلاق العنف يكون عفوي تلقائي وغير منظم، يفتقر للرؤية السياسية الواضحة، يكون موجه ضد الدخيل الذي هو المستعمِر([1])، حيث يبدأ العنف بشكل عفوي غير مخطط من قبل الأفراد أو جماعات معينة ويفتقر للأدوات والتنظيم الجيد.

ينطلق "فانون" في هذه المرحلة من خلال الحالة المتأزمة التي يكون عليها المجتمع المستعمَر، فيرى "فانون" أن المجتمع مقسم إلى طبقتين مختلفتين وسط عالم واحد، طبقة المستعمِرين التي يطبع عليها الفروق الاقتصادية والتفاوت الكبير في طرز المعيشة، وطبقة المستعمَرين والتي تعتبر مكان سيء السمعة يسكنه أناس سيئو السمعة، فيه يولد المرء ويموت أي كان، هو مدينة جائعة، فقيرة، متدحرجة في الوحل.([2]) وتمضي هذه

---

[1]– محمود عثمان: **مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص28.

[2]– **ينظر**: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص42.

الثنائية أحيانا إلى أقصى منطقها فتجرد المستعمَر من إنسانيته، حتى لتعده حيوانا، أنظر إلى اللغة التي يتكلمها المستعمِر حين يتكلم مع المستعمَر، تجدها اللغة المستعملة في وصف الحيوانات.([1])

كما ذهب إلى دور المثقفين والطبقة الحضرية البرجوازية حيث تعيش هذه الطبقة في المدن، وتشمل عمال الموانئ والتجار، أصحاب الحرف والموظفين، وهم لا يشكلون نسبة تزيد عن واحد بالمائة من مجموع الشعب، وهي تمتع بشيء من اليسر والرفاهية والوعي والعصرنة، وهي على صلة بالنظام الاستعماري الذي يغدق عليها بشيء من مزاياه ورخائه([2])، يقول فانون:**<< إن بعض المثقفين قد قاموا أثناء فترة الاستعمار بحوار مع برجوازية البلاد الاستعمارية، لقد كان الاستعماريون لا يرون أهل البلاد المستعمرة إلا كتلة غير متميزة، والشخصيات القليلة التي أتيح للبرجوازيين الاستعماريين أن يعرفوها من أهل البلاد لم تأثر تأثيرا كافيا في تلك النظرة المباشرة لتحملهم على تعديلها>>**([3])، حيث أن هذه الطبقة تكون كتحدي يواجه "فانون" في عملية الكفاح، فنجدهم يسارعون في مفاوضة الاستعماريين وذلك للحفاظ على مكانتهم والبقاء في الرخاء.

كان "فانون" يعتقد بأن المثقفين إذا لم ينجحوا في خدمة القضايا على المستوى الشعبي، لم يستحقوا هذه التسمية، وصاروا خونة للأمانة العقلية التي حملتها لهم البلاد، فإما أن يبلغ صوت المثقف آذان الجماهير وإما أن يظل دائما في حكم الفاشل الذي لا يحقق رسالة، ولا يخدم قضية ولا يفيد إخوته من قريب ولا من بعيد. ([4])

---

[1]- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، تقديم: ك-شولي، عاصمة الثقافة العربية، (د ط)، 2005م، الجزائر، ص08.

[2]- د/ مديحة عتيق: **ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أهدافها، أطروحاتها**، مجلة أبحاث ودراسات، عدد08، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر،مارس2015، ص12.

[3]- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، تقديم: ك- شولي، مصدر سابق، ص10.

[4]- عبد الحميد حيفري: **فرانز فانون -بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته-**، مرجع سابق،ص23.

لا يتوقع "فانون" إذن من هذه الطبقة أن تمارس العنف التحرري الذي سيقود البلاد إلى فك الاستعمار، لأنها –كما أوضح– ذاقت "حلاوة دنيا" النظام الاستعماري واستفادت ببعض مزاياها، وهذا ما أثر في نظرتها للأمور وقياسها لموازين الربح والخسارة، لذلك تنبذ العنف والثورة وتفضل "التسوية" والمفاوضات والحلول الوسطى خوفا من أن تصل بالثورة لحل على فك الاستعمار ([1]) .

تتمثل هذه المرحلة بالحالة التي يكون فيها المجتمع الواقع تحت شرط استعماري في حالة تخبط وبحث عن هوية نتيجة لحالات التهميش والظلم الاجتماعي وفساد النخب وسياسات الاستعمار التي سبق الحديث عنها وعليه فإن هذا الوضع المتأزم يؤدي إلى حشد بركان من العنف ينتظر الثورات في أي لحظة([2]) .

على ضوء ما سبق يتجلى لنا أن هذه الممارسات التي يمارسها المستعمِر من خوف وتهجير وقتل واضطهاد، وليس هذا فقط بل مساندة الطبقة المثقفة للأعمال الوحشية وغض النظر عنها وذلك لمصالحهم الشخصية، كلها أسباب تجعل من الجماهير المستعمَرة يستيقظ من سباته ويثور حول هذه المعاملات السيئة ويفجر بركان من العنف كان مخبأ تحت الخوف والسيطرة.

وهنا بالذات ينظر "فانون" إلى العنف التلقائي كظاهرة تحمل في كيانها بذور التحرر من العقد النفسية التي يعاني منها المستعمَر والتي ورثها من المعمر، ويكون العنف الذي سيوجهه ضد المعمر نتيجة لهدم استلابه النفسي المتمثل في خوفه منه، وهذا

---

[1]– د/ مديحة عتيق: **ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أهدافها، أطروحاتها**، مرجع سابق، ص13.

[2]– مراد عبد المنعم البسطامي: **أقنعة تحررية: غاندي – فانون– سعيد**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، 26/10/2009، بيروت، ص66.

يدل على أن "فانون" يعزو إلى العنف، القدرة على إحداث التطهير النفسي** والتغيير العقلي.([1])

ذهب "فانون" إلى الاعتقاد بأن هذا الشعب المقسم إلى طوائف وهمية، هذا الشعب الذي كان فريسة خوف سوف يتغير حين يستوعب أن الكفاح الوسيلة الوحيدة، فيحاول أن ينظم نفسه ويخلق إنسانا جديدا من تحت أنقاض الأحزان والدموع التي خلفها الاستعمار، فيحاول أن يتحرر من الكائن الذي مس شعوره ودمر إنسانيته فيقوم بحركات نضالية ويمارس العنف ويعمل في سبيل التحرير([2])، يقول "فانون" في سياق هذا الحديث:

<<والفردية تأتي في طليعة هذه القيم، لقد أخذ المثقف المستعمَر عن أساتذته أن على الفرد أن يؤكد ذاته، لقد غرست البرجوازية الاستعمارية في ذهن المستعمَر أن المجتمع مؤلف من أفراد لكل منهم ذاتيته الخاصة، وأن الغنى هو غنى الفكر غير أن المستعمر الذي يتاح له أن يغوص في شعبه أثناء فترة الكفاح من أجل التحرير يدرك فساد هذه النظرية>>([3]) .

بهذا يدعوا "فانون" إلى أن العنف الذي يريد الوصول إليه للتحرير لا يكون بقوة السلاح فقط لخروج المستعمر، بل عن طريق الوعي الفكري والانفتاح على الثقافات الأخرى والقيم التي سادت في المجتمعات المثقفة.

من خلال ما سبق يتبين لنا إذن أن في العنف التلقائي يكون فيه الشعب المستعمَر محصور تحت سلطة قوية وهي سلطة المستعمِر، التي تجبره على الخضوع وخلق الطبقية والتناقضات الاجتماعية بين الأفراد، وهذه الأسباب تأثر عليهم تأثيرا نفسيا عميقا، ولكن

** **التطهير النفسي**: هو القيام بتغيير تفكير الإنسان الذي شوهه المستعمر نفسيا وجسديا، فهو يحاول تجاوز هذه العقد عن طريق إحداث ثورة.

[1] –محمود عثمان: **مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 31.

[2] – **ينظر**: فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص ص55-56.

[3] – فرانز فانون: **معذبو الأرض**، تقديم: ك– شولي، مصدر سابق، ص13.

في نفس الوقت هذه العوامل هي التي تجعل المستعمَر ينهض ضد هذه المعاملات ويحاول فرض وجوده داخل وطنه المسلوب منه رغما عنه.

لكن في نفس الوقت يتساءل "فانون": ماهي القوى التي تقترح على المستعمر في فترة الاستعمار أن يصب عنفه في طرق وطاقات جديدة ؟

ثانيا: العنف الثوري:

يرى "فانون" أن العنف العفوي هو مقدمة أساسية للعنف الثوري الذي يرافق تسييس المستعمرين([1])، فيستيقظ الوعي الوطني العفوي عند هذه الشعوب، لتدخل في صراع مباشر وعنيف مع المستعمِر في سعيها لتحرير نفسها، وهذا الضرب من العنف عنف شرعي، بل ضروري في نظر "فانون" لأنه الأداة الوحيدة لضمان تحقيق التحرير، إنه المحصلة الضرورية لمسيرة التاريخ التي تفرضه. ([2])

أوضح "فانون" بالدور الذي يلعبه العنف العفوي الذي يقوم بوعي سياسي وتجنيد الشعب فهو مقدمة لعنف ثوري يرافق تسييس المستعمرين في سبيل الحرية فهنا يبرز دور الشرعية في عملية الكفاح.

واصل "فانون" مناداته بالعنف الثوري المطلق حيث لم يجعله مقصورا فقط على المستعمر الأجنبي بل طالب أن يمتد لشمل كافة الطبقات الاجتماعية المتحالفة مع الاستعمار مثل الطبقة البرجوازية وطبقة التجار التي تعمل على الترويج لمنتجات

---

[1]– عثمان محمود: **مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص33.

[2]– د/ سعاد شيخاني: **فرانز فانون –فكره السياسي**، مجلة الحكمة، (ب د)، (ب ع)، 2015/06/31م، ص107.

المستعمر داخل المستعمرات، ويضيف إليهم أيضا القيادات التقليدية التي كانت تصب اتهامات الزندقة والخرافة على المناضلين والثوار. ([1])

شملت رؤية "فانون" للعنف على كافة المستعمرين سواء كانوا الأجانب أو أبناء الشعب الذي فضلوا مصالحهم الشخصية وغلبت أطماعهم على أن يحرروا بلادهم وشعبهم.

❖ **<u>الفلاحون كطبقة ثورية:</u>**

عبر "فانون" عن موقفه من قوى التحول الاجتماعي في دول العالم الثالث من خلال تمجيده لقيم الريف ودور الفلاحين كقوى ثورية في قيادة عملية التحول الاجتماعي، لأنه يؤمن بأنها الطبقة الوحيدة التي لن تخسر شيئا بالثورة بل تكسب كل شيء([2])، يقول "فانون": **<< إن طبقة الفلاحين في البلاد المستعمرة هي الطبقة الثورية الوحيدة، إن هذه الطبقة لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئا، بل تطمع أن تكسب بالثورة كل شيء..إنه امرؤ ليس عنده حل وسط، ولا مجال عنده للتسوية والقوة وحدها هي النى تحدد في رأيه بقاء الاستعمار أو زواله>>** ([3]) .

أبرز "فانون" في النظرة الثورية للتحرر الدور الأساسي للفلاحين أو أصحاب الطبقة الريفية التي اعتبرها أساس عملية التحول الاجتماعي، الطبقة الثورية التي لا توجد ما تخسره في هذه المعركة النى هي بصدد الكفاح فيها.

---

[1]– محمد محمود محمد الدابولي: **<u>فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في إفريقيا: قراءة في جدلية العنف الثوري</u>**، المركز الديمقراطي العربي، 16 ديسمبر2017م، democraticac.de.

[2]– د/ حسام الدين فياض: **<u>رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي وتحطيم الاستعمار</u>**، نحو علم اجتماع تنويري، ط1، 2017م، (ب ب)، ص02.

[3]– فرانز فانون: **<u>معذبو الأرض</u>**، تقديم: ك–شولي، مصدر سابق، ص ص27–28.

عبر "فانون" عن طبقة الفلاحين (عبيد الأزمة الحديثة)، وهي الأكثر تضررا من النظام الاستعماري الذي صب عليها نقمته، فذاقت منه الفقر والجهل والجوع والتعذيب وكل أشكال القهر والإذلال([1])، في ظل كان أصحاب الطبقة البرجوازية والنخبة المثقفة الذين يمتلكون مكانة اجتماعية خالية من الظلم والجهل الذي كانت على عكس ذلك طبقة الفلاحين.

وقد أوجد "فانون" أن التركيبة الاجتماعية الإفريقية تختلف في طبيعتها المادية والمعنوية عن التركيبة الاجتماعية في الغرب، فإفريقيا من ناحية غنية بالثروات الطبيعية والزراعية، في حين أنها تعاني فقرا واضحا في التكنولوجيا والصناعة، وهي من ناحية أخرى عشائرية وتخضع لاعتبارات أثنية وعرقية بعيدة عن الرؤية العصرية للمجتمع، ومن هنا فإن تحرر إفريقيا الحقيقي لن يتم بنقل السلطة من رجل أبيض إلى رجل أسود أو بنقلها من يد غريبة إلى يد قريبة، وإنما إعادة التركيبة الاجتماعية وفق منهج جديد([2])، مبرر "فانون" في ذلك أنه يرى فلاحي تلك الدول (العالم الثالث) برؤية مغايرة تماما لنظرائهم الأوروبيين في دول العالم المتقدم التي بلغت درجة كبيرة من التصنيع، ففي بلدان العالم الصناعي تعتبر طبقة الفلاحين أقل الطبقات وعيا وانضباطا، وتسود فيها قيم الفردية والفوضوية.. أما الفلاحون في البلدان المستعمرة يكونون على العكس من ذلك لأنهم يمتلكون العنصر الانضباطي في المجتمع الذي يحمي التقاليد الاجتماعية والثقافية ويصونها.([3])

---

[1]- مديحة عتيق: **ما بعد الكولونيالية: مفهومها، أعلامها، أطروحاتها**، مرجع سابق، ص 13.

[2]- د/ سعاد شيخاني: **فرانز فانون- فكره السياسي**، مرجع سابق، ص107.

[3]- د/ حسام الدين فياض: **رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي وتحطيم الاستعمار**، مرجع سابق، ص4.

أكد "فانون" على أن التركيبة الاجتماعية الإفريقية أهم ما يميزها أنها ذات تقاليد وعادات ولا تهتم بالعرق، بهذا تحقق التحرر في إفريقيا يكون بإعادة هيكلة النظام الاجتماعي دون النظر إلى هذه الفروقات والعنصرية التي عايشها "فانون" في موطنه ولم يستطع محاربتها.

ولعل المفكر"ماو"** انطلق من هذه الفكرة أيضا في نظريته الثورية، حيث اعتمد على الفلاحين كطبقة ثورية وذلك أن إمكانيتهم الثورية قد تطورت دون عون المعلمين أو الممرضين، ولقد أدرك الفلاحون بأنفسهم أنهم مستغلين يلقون أسوء معاملة، ولقد جاؤوا إلى الحركة الثورية بأنفسهم دون أن يدفعهم القادة إليها، ويكشف "ماو" هنا عن إيمان عظيم بالجماهير([1]) ، حيث أولى "ماو" أيضا اهتمام كبير بالفلاحين كقوة ثورية داخل الصين الشعبية، فقد آمن بالقوة الجماهيرية في النهوض بالبلاد.

كما يرى "فانون" أن العنف لا يأخذ أبعاده الثورية إلا بتدخل بعض القادة النقابيين والمناضلين المخلصين، هؤلاء الرجال كما يقدمهم "فانون" متمردون يجتمعون في ضواحي المدن هروبا من مطاردة الشرطة، ويقررون أخيرا الالتحاق بالجماهير الريفية.([2])

يصر "فانون" على أن حركة التحرر الوطني والثورة الاجتماعية ينبغي أن تتلاحما في انطلاقة موحدة، فقد كان يؤمن بأنه ينبغي أن لا يسمح للبرجوازية بأن تجد الظروف اللازمة لوجودها ونموها في الأقطار المختلفة.([3])

** **ماو تسي تونغ**: (1893–1976) مفكر ثوري، شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية.

[1]– أ س–كوهان: **مقدمة في نظريات الثورة**، مرجع سابق، ص118.

[2]– عثمان محمود: **مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص40.

[3]– دافيد كوت: **سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر فرانز فانون**، مصدر سابق، ص128.

عندما يكون الهدف واحد يجب على جميع الفئات التوحد والمشاركة وهذا ما أكد عليه "فانون" حيث يجب على دعاة حركات التحرر الذين فروا من بيئتهم خوفا من الاستعمار والثوار أن يتلاحموا مع بعضهم لعدم ترك ثغرات تسمح بفشل هذه الثورة، فيكون لهم الدور في تصحيح الوعي الثوري للثوار. كما أكد "فانون" على أن الثورة الجزائرية لم تنجح إلا عن طريق الالتحام الكلي بين الكادرات السياسية والجماهير الريفية، فاتحادهما هو الذي ضمن النجاح لهذه الثورة ودفعها لإيجاد طرق وسبل أكثر فعالية من أسلحة العدو المتطورة ، وأعطى فانون دورا هاما للبروليتاريا الرثة**.

ركز "فانون" على دور **الوعي** في عملية التحرر، واعتبره عاملا أساسيا إذ هو الذي يحرك الجماهير ويجعلها واعية لنفسها ولواقعها([1])، كما يتجه القادة الثوريين على محاولات جادة لتثقيف الثوار ومعالجة التشتت والتشرذم وخلق نواة لجيش وطني منظم وإعداد الشعب لقيادة البلاد([2])، فلا تنجح سياسة ومبادئ الحزب الواحد إلا عندما يتوزع قادته في المناطق جميعها، لا أن يحصروا أنفسهم في المدن، فهذا التوزيع يؤمن اتصالهم المباشر بالجماهير من أجل توعيتها وخدمتها.([3])

فالوعي إذن عملية جد مهمة في الثورة، بحيث هذا الأخير يعتبر وسيلة تثقيفية في الكفاح وإعداد جماهير واعية لقيادة الثورة.

** **البروليتاريا الرثة:** حسب فانون هي نواة من الشعب المستعمر يفيض عليها النظام الاستعماري أكثر ما يفيض من خير.

[1]– مراد البسطمائي: **أقنعة تحررية: غاندي–فانون–سعيد**، مرجع سابق، ص67.

[2]– محمد محمود محمد الدابولي: **فرانز فانون ومقاومة الاستعمار في إفريقيا– قراءة في جدلية العنف الثوري**، مقال سابق.

[3]– د/ سعاد شيخاني: **فرانز فانون –فكره السياسي**، مرجع سابق، ص110.

كما ركز أيضا على دور **حرب العصابات،** فينطلق مفهوم حرب العصابات إلى شن هجمات خاطفة على مواقع العدو دون الاصطدام المباشر_معه وعدم تعريض الثوار مرة واحدة أمام جيش العدو والاعتماد على التغير المتتالي لمواقع الثوار([1])، يقول "فانون" في هذا الصدد:**<< في حرب العصابات لا يتم في المكان الذي يكون فيه المقاتل، بل في المكان الذي يذهب إليه، إن كل مقاتل في حرب العصابات إنما ينقل الوطن إلى حيث تمضي قدماه العاريتان، إذ جيش التحرير الوطني(...) هو الذي يمضي من قرية إلى قرية ويختبئ في الغابات...>>** ([2])، فحرب العصابات تلجأ إليها حركات التحرر لأنها من أكثر الأساليب فعالية في إلحاق خسائر في طرف العدو، فإن اللجوء لهذا الأسلوب يبقى أكثر فعالية ودقة وأقل خسائر.([3])

تعتبر هذه الإستراتيجية كضرب مباشر في قلب النظام الاستعماري فهي تكلفه خسائر مادية ومعنوية وتشكل أيضا هذه الضربات مشاكل داخلية في النظام المستعمر.

ومن ناحية أخرى أكد على **زوال الطبقات،** فنجد صراعا طبقيا مباشرا بين الفلاحين والبرجوازيين المدنيين ونزاعا غير مباشر بين مصالح طبقة الفلاحين وطبقة العمال، وفي الوقت نفسه نجد أن النزاع بين الأحزاب الوطنية المدنية من جهة ورؤساء القبائل من جهة أخرى([4])، فقد طالب "فانون" بثورة اجتماعية تطال كافة بنى المجتمع([5])، وصولا إلى الحالة الاشتراكية التي نادى بها، حيث تسود المساواة بين فئات الشعب ويتم التخلي عن

---

[1]- محمد محمود محمد الدابولي: مرجع سابق.

[2]- فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص114.

[3]- مراد البسطمائي: **أقنعة تحررية: غاندي-فانون-سعيد**، مرجع سابق، ص72.

[4]- دافيد كوت: **فرانز فانون**، مصدر سابق، ص133.

[5]- مراد البسطمائي: مرجع سابق، ص68.

المقبض الأوروبي، فبزوال هذه الطبقات سيتشكل مجتمعا جديدا له هوية وطنية تعبر عنه وعن أهدافه وحاجياته بدلا من أن يكون تابعا للمركز الاستعماري([1]).

فالطبقية الاجتماعية تكون كمجال لنيل المستعمر من الثائر وإفساد خططه، فزوال الطبقية وتعميم الحالة الاشتراكية القائمة على المساواة بين الفلاحين والطبقة البرجوازية يظهر جيش تحريري وطني قوي.

وكل هذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أن العنف الثوري الذي هدفه التحرير يكون الفلاح هو من يشعل فتيله، فالثورة تعبير عام عما حدث وسيحدث لهذه الطبقة من تجارب شنيعة خلفها لها المستعمِر وبذلك تكون أكثر قوة من تقود الجماهير بحكم مطالبها الضرورية للحياة وأعظمها مطالبتها استرداد أرضها .

<u>المبحث الرابع: الثقافة القومية عند فانون</u>

أعطى "فانون" أهمية كبيرة للثقافة القومية** الوطنية في المسيرة التاريخية، وخاصة في البلدان التي تحت تأثير المدمر الكولونيالي وكانت رؤيته للعالم الثالث منحصرة من خلال تجربته مع الثورة الجزائرية.

يبدأ "فانون" في هذا الموضوع بقوله:**<< لا بد لكل جيل أن يكتشف رسالته في وسط الظلام، فإما أن يحققها وإما أن يخونها والأجيال السابقة في البلاد المتخلفة قد قامت بعملين في آن واحد، قاومت أعمال الاستنزاف التي تابعها الاستعمار، وهيئات نضج الكفاح الذي نخوضه الآن>>.**([2]) فالشعور بأن شعبك مهدد بالانقراض السياسي،

---

[1]- مراد البسطمائي: مرجع سابق، ص68.

[2]- فرانز فانون: <u>**معذبو الأرض**</u>، مصدر سابق، ص 167.

** <u>**الثقافة القومية**</u>: هي إحساس قومي عرقي أو ديني، يعارض أي تعد آخر من قبل الغرب.

لا بل بالانقراض الفعلي أحيانا، يلزمك بالدفاع عنه، وتبذل أقصى طاقتك لحمايته، أو لمقاتلة أعداء الأمة، وهذا بلا ريب هي القومية الدفاعية([1]).

بمعنى أن فكرة الثقافة القومية هي فكرة مطلقة جوهرية في الحياة تجعل من الأفراد أمة واحدة متماسكة تحت قيم أخلاقية يتبناها المجتمع ناتجة عن استبداد استعماري عنيف، تهدف إلى الحفاظ على الهوية الوطنية.

<< إن البرهان على وجود حضارة قومية قديمة، لا يرد الاعتبار فحسب، لا يدل على أن حضارة قومية جديدة ستقوم في المستقبل فحسب، وإنما هو أيضا على صعيد التوازن النفسي العاطفي يحقق للمستعمر وثبة كبرى>>([2])، فقد مارست الدولة الكولونيالية سيطرة كلية على النشاطات الثقافية والدينية للجماعة الجزائرية بهدف اقتلاع الثقافة والإسلام عن طريق الفرنسة.([3])

تهدف المقاومة حسب "فانون" إنهاء العالم الاستعماري والحفاظ على حق وكرامة الأفراد.

---

[1]– إدوارد سعيد: **صورة المثقف**، ترجمة: غسان غصن، مراجعة: منى أنيس، دار النهار للنشر، (ب ط)، 1996م، بيروت، ص52.

[2]– فرانز فانون: مصدر سابق، ص170.

[3]– هاني الهندي: **الحركة القومية العربية في القرن العشرين(دراسة سياسية)**، مركز دراسات الوحدة،ط2، 2015، بيروت، ص341.

بل إنها لحقيقة تاريخية أن القومية –بما هي– ترميم المجتمع وتأكيد للهوية، وانبثاق لممارسات ثقافية جديدة، ومن حيث هي قوة سياسية معبأة، قد حرضت ثم دفعت إلى الأمام الصراع ضد السيطرة الغربية في كل مكان من العالم الغير الأوروبي.([1])

"فانون" يجعل الجزائريين قومية تسعى لتحرير الأراضي وإقامة مجتمع جديد، فيما يعتبر هذا التحرير خدمة للإنسانية جمعاء، تحرير الأراضي الجزائرية هزيمة للعنصرية ولاستغلال الإنسان للإنسان وتكريس السيادة غير مشروطة للعدالة([2])، يؤكد "فانون" على أن القومية ماهي إلا قوة تحريرية تساعد الشعوب في نضالها من أجل الديمقراطية.

يوضح "إدوارد سعيد" في قراءة لكتاب "معذبو الأرض"، فيقول:**<<** لقد تكهن فانون في فصل أشراك الوعي القومي بمنعطف الأحداث هذا وكان مفهومه أنه لم يتم بطريقة ما تحويل الوعي القومي في لحظة انتصاره إلى وعي اجتماعي، فإن المستقبل لن يأتي بالتحرير بل بامتداد للإمبريالية** **>>**.([3])

بين أن "فانون" أراد ثقافة قومية تجمع بين الأفراد تحت هدف واحد هو الكفاح من أجل وطن مستقل بعيد عن الأهداف الاستعمارية التي ينادي بها الاستعمار.

يقول "فانون":**<< إن الشعور القومي ما لم يكن تجسيدا منسجما لأعمق مطامع الشعب بمجموعه، وما لم يكن ثمرة مباشرة حية نابضة للتعبئة الشعبية، فلن يكون في أحسن الأحوال إلا صورة لا مضمون لها، سريعة الزوال، قليلة الدقة والوضوح،**

---

[1]– إدوارد سعيد: **الثقافة والإمبريالية**، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط4، 2014م، بيروت، لبنان، ص323.

[2]– سراب خالد قاسم: **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة**، رسالة ماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، 10 كانون الثاني، فلسطين، ص50.

** **الإمبريالية**: تعني توسيع السلطة وفرض سيطرة سياسية واقتصادية على الدول المستعمرة.

[3]– إدوارد سعيد: **الثقافة والإمبريالية**، مرجع سابق، ص223.

والصدوع التي نجدها فيها عندئذ هي السبب في أن البلاد الناشئة المستقلة كثيرا ما تنتقل بسهولة من حالة الأمة إلى حالة القبيلة ومن مستوى العشيرة، إن هذه الشقوق هي السبب فيما تعانيه الاندفاعية القومية والوحدة القومية من انتكاسات مؤلمة ومؤذية>> .([1])

نفهم من خلال ما سبق أن وسائل الكفاح في محاربة الكولونيالية الامبريالية لا تكون فقط محصورة في العنف واستخدام السلاح، بل تكون أيضا من وسائلها الوعاء الفكري القائم على إحساس وشعور قومي ثقافي اجتماعي يعارض ويخالف هذا النظام المتغطرس، فيجب قبل أن أستخدم العنف في تحقيق الهدف الثوري التحريري، يجب أن نقوم بعملية التوعية الثقافية لكافة فئات الحركة الثورية، فالعنف وحده ليس كافيا لنيل الحرية واسترجاع الحق.

---

[1] – **نقلا عن**: سراب خالد قاسم: **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة**، مرجع سابق، ص51.

في خلاصة هذا الفصل توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات العامة التي تحصلنا عليها خلال البحث في هذا الفصل تمثلت في:

من خلال تعريفنا لمفهوم العنف وجدنا أن هناك نوعين من العنف عنف غير مشروع فوضوي وغير عقلاني قائم على استعمال القوة من أجل القوة ، وهناك عنف مشروع مبرر نجده في الثورات التحريرية القائمة على استرجاع الحق المسلوب من المستعمر، يحاول من خلاله الفرد عن حياته وحريته، فهنا يصبح العنف مشروع كما اتخذه "فانون" .

تناول فانون ظاهرة الاستعمار واعتبر أن تحقيق التحرر الوطني هي قضية حق حيث شرح في كتابه "معذبو الأرض" كيفية تصفية الاستعمار وفي سبيل ذلك أكد على استعمال القوة والعنف الثوري لمحو الاستعمار، وهذا العنف يكون مطلق يتخطى كافة الحواجز تستعمل فيه كل السبل للمواجهة، وركز على دور طبقة الفلاحين في عملية التحرر ، كما ذهب إلى أن هناك مرحلتين أساسيتين لنجاح هذا العنف.

كما أكد على أهمية الثقافة القومية الوطنية في عملية خلق الوعي الثوري لدى الثوار والدفاع عن كرامة الإنسان، فالقومية عند فانون تسعى لتوحيد الشعب لتقرير مصيره وتوحيد المناضلين تحت ثقافة واحدة مشتركة .

الفصل الثالث:

إسهامات الفكر الفانوني في فكرنا المعاصر

تمهيد:

المبحث الأول: امتداد الفكر الفانوني في الفكر المعاصر"

حركة فتح الفلسطينية أنموذجا"

المبحث الثاني: نقد وتقييم

خلاصة:

تمهيد:

اشتغل "فرانز فانون" على موضوع نيل الحرية والمساواة والتأسيس لعالم أساسه الاستقرار والاحترام المتبادل وإبراز وجودية الإنسان، هذا من خلال صناعة وخلق كيان ديمقراطي يضم هذه الحقوق، انطلاقا من مبدأ ما أخذ بالقوة يسترجع إلا بالقوة أو كما سماه "فانون": "العنف الثوري"، فهذا العنف أو الثورة نتاج لتسلط وظلم من البلدان المتقدمة والسلطات العليا ضد الطبقات الدنيا البسيطة، هذا الأمر الذي حث عليه "فانون" في جميع مؤلفاته وعايشه مع واقع الثورة الجزائرية، التي بدورها قد ألهمت العديد من حركات التحرر حول العالم، الذين تأثروا بالمواقف الثورية للثورة الجزائرية وألهمتهم كتابات الثوار آنذاك ومن بينهم "فانون"، فآمنوا بأن "القوة أساس الحرية"، نجد صدى هذا في "القضية الفلسطينية" وفي "حركة فتح" بالذات التي تبنت هذا المبدأ كإستراتيجية للتحرر، فكيف كان تأثير فانون على الثوار الفلسطينين والقضية الفلسطينية؟

وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث والأخير من بحثنا هذا والذي جاء تحت عنوان: "**إسهامات الفكر الفانوني في فكرنا المعاصر**"

المبحث الأول: امتداد الفكر الفانوني "حركة فتح الفلسطينية أنموذجا"

تعتبر "القضية الفلسطينية" من أهم وأعقد قضايا العصر التي شغلت بال الأمة العربية والعالم أجمع، رغم ذلك قد مرت بمحطات متعددة حاولت معالجة وحل هذه القضية وتحرير فلسطين من يد الإسرائيليين، حيث اختلطت الإيديولوجيات والأفكار لبناء حزب شامل قوي يدافع عن القضية وعن حقوقهم واسترجاع هويتهم وكرامتهم.

كان تأثير حرب 1948م حادا على أبناء فلسطين، حيث أدت هذه الحرب إلى إحباط الكيان الفلسطيني ومزقت النسيج الاجتماعي والاقتصادي للشعب الفلسطيني، وتركت الأحداث الساحة السياسية الفلسطينية بلا قيادة فعلية، كما عانى أبناء فلسطين من هزالة الدعم العربي بالسلاح والعتاد لدرجة مأساوية، ومع ذلك تمكنوا من إثارة قلق اليهود وعبهم فترة طويلة، وقد تولت النظم العربية قيادة الصراع القائم من أجل تحرير فلسطين دون أن تكون لتلك النظم خبرة واضحة، فقد أدت إلى هزيمة فلسطين وقيام إسرائيل وتمكنت مع نهاية الحرب من هزيمة الجيوش العربية.([1])

كان الشعور بالمرارة والمهانة هو الشعور السائد لدى أبناء فلسطين بل والعرب والمسلمين نتيجة حرب 1948م، وجد شعب فلسطين نفسه مشتتا مقتلعا من أرضه للمرة الأولى وتحت حكم أنظمة مختلفة، تفاوتت في إعطائه درجات من الحرية وحقوقه المدنية([2])، فالقضية الفلسطينية هي قضية اغتصاب أرض الشعب الفلسطيني لبناء وطن قومي يهودي في أرض فلسطين، حيث نجحت إسرائيل في بناء دولة لها عن طريق انتهاك حقوق وكرامة الفلسطينيين تحت واقع الاستبداد الكولونيالي.

لقد جاءت الهزيمة لتعري كل شيء وتعيد طرح الأمور على بساط البحث الجدي الهادف وتضع الجميع أمام الاستمرار في الادعاءات الكاذبة والنظريات المنحرفة،

---

[1]– د/ محسن محمد صالح: **القضية الفلسطينية "خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة"**، مركز الزيتونة، (ب ط)، بيروت– لبنان، 2012م، ص ص 61–63.

[2] – د/ محسن محمد صالح: المرجع نفسه، ص 70.

فطرحت الهزيمة على جميع الثوريين ضرورة البحث الجاد بالممارسة الكفاحية عن الحقيقة الثورية([1]).

أدت الأحداث التعسفية لدى الشعب الفلسطيني إلى عدم الاعتماد على الأنظمة العربية لتحريرهم وأنه يجب الاعتماد على أنفسهم انطلاقا من الممارسة الكفاحية والكفاح المسلح.**

بدأت ملامح المقاومة الفلسطينية* تظهر بصورة منفصلة عن المقاومة العربية بعد نكسة حزيران عام1967م*، لكن جذور انفصال المقاومة الفلسطينية عن المقاومة العربية بدأت تتضح منذ نشوء منظمة التحرير الفلسطينية التي جعلت الكيان الفلسطيني أكثر وضوحا، وكان هناك دمج بين حركات التحرر العربية والفلسطينية ([2]) .

عمل الشعب الفلسطيني على الدفاع عن حقه وعدم الرضوخ للاعتداء الصهيوني لأرضه وعرضه، فكانت المقاومة النتيجة المنطقية لتلك الاحتلالات، فمن خلال المقاومة يُظهر الإنسان إرادته لنيل الحرية والاستقلال، فالمقاومة هي رد فعل للإذلال الذي تمارسه قوات الاستعمار.

بيد أن النظرية الثورية هي بنت الواقع لا أسيرته فمع أنها تنطلق مما هو كائن فإنها بطبيعتها وهوية أهدافها تشكل خرقا للواقع على أساس رفضها له بدليل ثورتها عليه([3]) ،

---

[1]– د/ عبد الوهاب الكيالي: **المقاومة الفلسطينية والنضال العربي (1969– 1973)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ب ط)، بيروت– لبنان، 1973م، ص 05.

** **الكفاح المسلح**: هو حركة عنيفة تدعوا إلى استتخدام وسائل القوة والسلاح ضد المحتل المستبد.

** **المقاومة الفلسطينية**: هي استخدام القوة من طرف الشعب الفلسطيني ضد العمليات الاستعمارية والعدوان الخارجي للحفاظ على وطنهم.

* **نكسة حزيران عام1967م**: هي الحرب العربية– الإسرائيلية، التي أدت إلى احتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سينا وجولان السورية، (للمزيد ينظر: د/ محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص71).

[2]– سراب خالد القاسم: **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة**، مرجع سابق، ص 157.

[3]– د/ عبد الوهاب الكيالي: **المقاومة الفلسطينية**، مرجع سابق، ص17.

فالمقاومة هي ثقافة مميزة ومحدد، بل هي موقف وممارسة وهي غالبا موقف الخضوع للاحتلال الأجنبي، ويرفض التواطؤ معه، ويتم التعبير عن هذا الرفض بدرجات التي أرقاها الكفاح المسلح المنضم وصاحب الإستراتيجية الموحدة([1])، بعد أن فقد الشعب الفلسطيني الأمل في الشعوب العربية والتعويل عليهم لنيل استقلالهم فاتجهوا إلى التركيز والاتكال على أنفسهم.

كان الكفاح المسلح مبدأ أساسي وأسلوب وحيد لتحرير فلسطين من وجهة نضر العديد من المنظمات الفلسطينية، وقد ظهرت نزعة الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير فلسطين لعدة أسباب منها نجاح ثورة الكفاح المسلح في الجزائر، بالإضافة إلى إسرائيل وما استخدمته من قوة وعنف في فرض نفسها واحتلال الأراضي العربية([2]).

حيث دفعت حركات التحرر والثورات في العالم إلى اتخاذ المقاومة كرد فعل على العنف السائد، وكانت ثورة الجزائر المجيدة دافع رئيسي في نهوض الفلسطينيين والدعوة إلى الرد على المستعمر بالقوة والكفاح المسلح كإستراتيجية وحيدة لتحرير فلسطين.

بدأ الحديث عن الكفاح المسلح كأيديولوجية داخل الوسط الفلسطيني، لتحرير فلسطين واسترجاع الحق الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية بصورة واضحة بعد نكسة حزيران، وقد ظهرت على الساحة الفلسطينية مجموعة من الأحزاب التي نادت بالكفاح المسلح كوسيلة إستراتيجية للتحرير، وكان أكثر هذه الفصائل وأكبرها "حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح*"([3])، التي أصرت عندما وضعت برنامجا لتحقيق

---

[1]– د/ عزمي بشارة: <u>**أن تكون عربيا في أيامنا**</u>، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009م، ص45.

[2]– سراب خالد القاسم: <u>**مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة**</u>، مرجع سابق، ص177.

* <u>**فتح**</u>: هي حركة تحرير فلسطين، وفيما بعد سميت حركة التحرير الفلسطيني سنة 1957م في الكويت، برئاسة ياسر عرفات، والتي خرجت من أحضان الإخوان المسلمين، بالذات من أبناء قطاع غزة، (للمزيد ينظر: محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص78).

[3]– سراب خالد القاسم: مرجع سابق، ص 157.

أهدافها على مبدأين أساسيين هما: الاستقلال المطلق للتنظيم ولصنع القرار الفلسطيني عن الحكومات العربية، وأولوية الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين([1]).

وجدت فلسطين في أن إعادة استرداد إنسانيتها وإعادة تشكيل هويتها ووعيها وإلغاء علاقتها مع الاستعمار يكون تحت لغة "العنف" الذي ذهبت إليه "فتح"، آمنت بالعنف كسبيل لتحقيق المحو الاستعماري.

وكانت فكرتا "الثورة" و"الكفاح المسلح" هما التوأم الذي يجمع بين مختلف الاتجاهات الفكرية داخل فتح، وبحسب هذا المنظور لم تكن الثورة نتيجة عقيدة سياسية أو فلسفة اجتماعية خاصة، وإنما تعبير عن الإرادة المستقلة وإثباتا للموجود([2]).

نجد أن "حركة فتح" قد أخذت فكرة "العنف الثوري" المرتبط بالكفاح المسلح مباشرة من كتابات "فرانز فانون" بشأن "الثورة الجزائرية"، حيث شدد على التأثير "التنظيفي" أو "التطهيري" للعنف في نفسية المضطهدين وكانت ممارسة الكفاح المسلح أيضا السبيل إلى الوحدة الوطنية، والطريق الوحيد لإيجاد كوادر مجربة في غياب عقيدة ترشدهم([3])، من خلال التأثير بفاعلية مبدأ "فانون" في الثورة الجزائرية وتطبيقه لفكرة أن العمل التحريري لا يتم إلا من خلال القوة والعنف اتبع أصحاب حركة "فتح" هذه الفكرة وتأثروا بها في عملهم الكفاحي.

يقول "سارتر" في مقدمة كتاب "معذبو الأرض" في هذا الشأن: << إن فانون لا يتحدث عن الأوروبيين بل يتحدث عن إخوته الذين حملوا السلاح وأخذت تنتزع استقلالها بالقوة، فمنها من ظفر بسيادته ومنها من لا يزال يقاتل، إنه يتحدث إلى إخوته

---

[1]- يزيد صايغ: **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993)**، تر: باسم سرحان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 2002م، ص155.

[2]- يزيد صايغ: مرجع سابق، ص 157.

[3]- المرجع نفسه، ص158.

المجاهدين.>>([1]) ، يبرز أن "فانون" أراد من خلال طرح أفكاره مخاطبة شعوب العالم التي حاربت وما زالت تحارب من أجل سيادتها واسترجاع كرامتها، فالعنف هو عملية تطهيرية للعالم المستعمر.

عبرت "فتح" عن ذلك من دون أي موارية، في مذكرة لها: << إن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى نهوض ثوري في حياته اليومية بعد أن أصابته نكبة** 1948م بأسوأ أمراض الاتكالية والانقسام والانهزامية، وأن هذا النهوض لن يحدث إلا من خلال ممارسة الكفاح المسلح وتولي الحركة المسئولة عنه وعن قيادته([2]). يقول "فانون":<< إن المبدأ القائل أن البشر جميعا متساوون سيتحقق في المستعمرات متى اعتبر المستعمر أنه ند المستعمر، ومتى خطا خطوة أخرى فقرر أن يقاتل في سبيل أن يكون أكثر من المستعمر...وبذلك ترون عالما برمته ينهار، عالما ماديا ومعنويا.>>([3])، يبين أن الاستعمار هو حالة عنف ون محاربته والتخلص منه تكون بمقاومته عن طريق العنف أيضا.

عبر "خالد الحسن" –أحد مؤسسي حركة فتح– عن الفكرة نفسها بتأكيده: << ليس للفلسطينيين مواطنة وبالتالي ليس لهم تاريخ أو حقوق وواجبات أو شعور بالانتماء، ودون ممارسة كل ذلك يصبحون لا شيء، واستعادته تتطلب العودة إلى الوطن، ولكن ذلك بدوره يتطلب القوة.>> ([4])

---

[1]– فرانز فانون: **معذبو الأرض**، مصدر سابق، ص 10.

** **نكبة**: هي تمكن الصهاينة من هزيمة الجيوش العربية عام 1948م وقيام دولة إسرائيل والذي عبر عنه بعام النكبة تعبيرا عن عما جرى آنذاك.

[2]– يزيد صايغ: **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة**، مرجع سابق، ص158.

[3]– فرانز فانون: مصدر سابق، ص 46.

[4]– يزيد صايغ: مرجع سابق، ص 158.

وقد نجحت "حركة فتح" فعليا في توظيف الكفاح المسلح لمصالحها السياسية على المستوى الفلسطيني والعربي، واستخدمت "فتح" العمليات الفدائية** التي بدأتها عام1965م كوسيلة لإظهار التفوق، وبهذا أرادت أن تثبت أنها الوحيدة القادرة على قيادة اشعب الفلسطيني([1])، شكلت "فتح" من خلال الكفاح المسلح والوعي الثوري لدى الشعب الفلسطيني هو أساس النهوض بوجودية الإنسان وتأكيد هويته باعتبار أن النظام الكولونيالي العدواني لا يفهم إلا بلغة العنف والقوة، وعندما يكون الشعب مهدد بالفناء فالقوة تكون الطريقة المثلى للتحرر.

في عام1967م قدمت "فتح" في كراس أصدرته حول الأهداف التي تنوي تحقيقها فتقول:<< إن فهمنا الصحيح لواقع الاحتلال الصهيوني يؤكد لنا أن استعادة الأرض المحتلة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق العنف المسلح كوسيلة حتمية وحيدة لا مناص من تجنبها أو الاستغناء عنها في معركة التحرير...ولا بد أن يهدف العنف المسلح أيضا إلى تدمير مختلف المؤسسات العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية والفكرية حتى تزول كل إمكانية لبروز مجتمع صهيوني جديد.>> ([2])، قد حددت "حركة فتح" الإستراتيجية المتبعة عن طريق قيامها بتوضيح كيفية المقاومة، وهذا ما نجده في كتابات "فانون" فتبنوا فكرة رد عنف المستعمر الكولونيالي بعنف مماثل له والذي يصبح بدوره أشد مع صمود الشعب المستعمر، فالمنطلق الأساسي هنا يكون عن طريق استقطاب الشعب والبعد عن التعويل والتأكيد على الشخصية الفلسطينية بثورته على الآخر.

** **العمليات الفدائية**: هي عمليات بمثابة تضحيات يقوم بها الشعب المستعمَر دفاعا عن وطنه، وحماية هويته، تتم باستخدام مفجرين انتحاريين.

[1] –سراب خالد القاسم: **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة**، مرجع سابق، ص 185.

[2]– يزيد صايغ: **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة**، مرجع سابق، ص ص 320-321.

وقد تبنت "فتح" صورة شعبية مبسطة لحرب التحرير الشعبية، إذ تقوم الطليعة بتعبئة الجماهير من خلال عملها العسكري، وتوفر لهذه الطريقة الموارد البشرية والمادية التي تمكن العرب ككل، بقيادة دولهم وجيوشهم النظامية من مواجهة إسرائيل في حرب طويلة الأمد([1])، كانت بداية العمل التحريري قائمة على التعبئة الشعبية الجماهيرية باعتبار أن نوعية الجماهير يعمل على خلق مقومات وأسس ثورية تضمن من خلالها العودة إلى وطنها وربح المعركة.

صرح "صلاح خلف أبو إياد" –أحد مؤسسي حركة فتح– أن: حرب العصابات التي اندلعت في الجزائر قبل تأسيس فتح بخمس سنوات قد أفادتنا إفادة عميقة، كنا مأخوذين بسيرة الوطنيين الجزائريين الذين استطاعوا أن يشكلوا جبهة صلبة وأن يخوضوا المعركة ضد جيش دولي يفوق جيشهم ألف مرة...فكانوا رمزا إذا صح القول للنجاح الذي كنا نحلم به([2])، فمن خلال الجماهير الثورية يمكن إعطاء ضربات قاسية للقوى المحتلة وتكلفتها خسائر غالية تضرب النظام الاستعماري تحت ما يسمى "حرب العصابات"، فهذه الأخيرة كما تناولها "فانون" هي إستراتيجية جد هامة في إحداث ضربات وبلبلة داخل النظام مما يعطي لقوى الثورة المجال في إخضاع المحتل لمطالبه.

لقد وجد العديد من شباب فلسطين المتحمس وعلى اختلاف مشاربهم الفكرية والذي وقع في "إشكالية مستعصية الحل" في انتصار التجربة الجزائرية وتصفية أقدم تجربة استيطانية في الوطن العربي المثال الملهم والنموذج الأحسن للاقتداء...واعتماد الكفاح

---

[1]- يزيد صايغ: مرجع سابق، ص303.

[2]– أحمد شنتي: **الجزائر والقضية الفلسطينية (صفحات من الجهاد المشترك)**، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة العربي التبسي/ تبسة، عدد 13جانفي2015، ص119.

المسلح كخيار استراتيجي وبالاعتماد على القدرات الذاتية المعززة بالدعم العربي الرسمي والشعبي.([1])

❖ **آفاق التحرر في القضية الفلسطينية من خلال "حركة فتح":**

لقد واجهت المقاومة الفلسطينية "فتح" مشكلة حقيقية في شرح وتوضيح وفهم وممارسة عدة محطات متعلقة بالمقاومة ووسائلها، كمفهوم الثورة وحرب العصابات، وتحديد الآنية المرجوة من العمليات الفدائية التي كانت تنفذها المقاومة، والتي اتسمت بلبس بين ما تطرحه المقاومة على مستوى الخطاب الجماهيري المطروح وما تقصده وتنفذه على أرض الواقع.([2])

كما كانت كلمة "الثورة" بالنسبة إلى فتح تحمل معنى محددا وتستثني معاني أخرى، فكانت الثورة تعني رفض الأوضاع المادية والنفسية، التي أحاطت بالفلسطينيين...أما الفصائل الأخرى فقد سعت إلى تأكيد البعد الاجتماعي لمفهوم الثورة ودار معظم خلافها الخطابي مع فتح بشأن هذه النقطة.([3])

أدت النظرة الخاصة لحركة فتح أن تهمل بعض قضايا نجاح الثورة التحريرية الشعبية، وذلك بعدم وضع إستراتيجية عميقة مكملة من جميع النواحي مما أدى إلى ظهور ليس في فهم الجماهير لواقع الثورة ودورها في عملية إحداث التغيير.

من جانب آخر، فإن الكفاح المسلح أيضا كان له تعريف له تعريف وتصور غير واضح ضمن تصرفات المقاومة الفلسطينية، ولم تمتلك حركة فتح الوضوح للربط بين العمل العسكري والثورة ودور الجماهير، فكان التوجه يبين أن الكفاح المسلح والإستراتيجية

---

[1]– أحمد شنتي: مرجع سابق، ص120.

[2]– سراب خالد القاسم: **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة**، مرجع سابق، ص 187.

[3]– يزيد صايغ: **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة**، مرجع سابق، ص299.

السياسية ستحولان الحركة الفلسطينية إلى ثورة عربية شاملة([1])، كان لتنظيم المقاومة ضعف في القيام بالشرح والتوعية للجماهير فنتج عن ذلك توجه آخر في الكفاح المسلح عكس المقصود منه وعكس ما حدث في الثورة الجزائرية، فكان شعار الموت من أجل الموت بدل الموت من أجل الحرية والاستقلال.

ففتح كانت حريصة على أن تسيطر على مختلف الجهات الفلسطينية سواء في الداخل أو الخارج، وتطبيق نظريتها حول الأهم للشعب الفلسطيني، وتهميش أي آراء ومحاولات نضالية أخرى، فمحاولة قيادة الشعب الفلسطيني كانت هي الهدف الأكثر سيطرة على حركة فتح، بحيث أصبح التحرير مجرد فكرة ثانوية.([2])

يبقى الحديث عن القضية الفلسطينية عموما وحركة "فتح" بالذات من الصعب الحديث عنه وذلك انطلاقا من استمرارية الحالة الاستعمارية الإسرائيلية لفلسطين مما يتركها حالة نموذجية عن غيرها من الحالات الاستعمارية الأخرى، كما تبقى هذه الحركة منطلقا يحمل إستراتيجية كفاحية مسلحة حاولت وما زالت تحاول النضال من أجل تحرير فلسطين على الرغم من تغيير إيديولوجياتها السياسية لكن يبقى الكفاح المسلح والعنف أول أهدافها لقطع الصلة مع الاستعمار.

المبحث الثاني: نقد وتقييم

لكل فلسفة سماتها الخاصة ونحن قد عرفنا فلسفة ونظرة "فرانز فانون" للعنف كما قمنا بالتحليل والتدقيق فيها، تميزت فلسفته بالمعاصرة على خلاف الموضوعات الجديدة، على غرار هذا لا توجد هناك أي فلسفة لا تخلو من النقد، و"فانون" من بين الفلاسفة والمفكرين الذين اشتد على فلسفتهم النقد لما تحمله هذه الأخيرة من نظرة مغايرة استثنائية من نوعها.

---

[1]– سراب خالد القاسم: **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة** ،مرجع سابق، ص 189.

[2]–: المرجع نفسه، ص 155.

1- نقد:

وجه الانتقاد إلى تحليل فانون للثورة الجزائرية وإلى نظريته في التغيير الاجتماعي تضمينا منذ وفاته عام1962م، وكانت حجة هذه الانتقادات تقوم في شكلها الفج أنه لم يكن بمقدور فانون أن يفهم الجزائر أو العرب أو الإسلام لأنه لم يكن جزائريا ولا مسلما.([1]) مما يعني أن فانون على الرغم من معايشته لأوضاع الثورة الجزائرية ورؤيته لبشاعة التعذيب الأجنبي إلا أن الشعور بالمعاناة الحقة يفهمها إلا من كان جزائريا.

وقد كان رد فانون على هذا النقد بقوله:<< أن التجربة المعاشة هي امبريقية وظاهرتية، فحتى إذا شعر أحدهم بشعور الأجنبي في هذا العالم، فذلك لا ينقص من حقيقة العالم، ولا تقلل حقيقة العالم من شعوره بالاغتراب وليس على المرء أن يجرب التعذيب كي يفهمه، كما ليس واجبا أن يكون المرء مولودا في الجزائر كي يتعاطف مع محنته للجزائريين في ظل الاستعمار الكولونيالي الفرنسي([2])

كما اتهم فانون أنه كان سلطويا سياسيا تعامل بفظاظة مع الاختلاف العرقي، من جهة أخرى، ورأى آخرون أن فانون بالغ في تقدير أهمية مستوى التغيير الجاري في العلاقات الجنوسية (الجنسين).([3])

كما رفضت "حنة أرنت" البروليتاريا الرثة التي وصفتها بالحثالة التي ستشكل نقطة انطلاق الثورة في المدن كما أشار إليها فانون حيث تساءلت عن كيف يمكن الوثوق باللصوص في إضاءة الدرب أمام الشعب؟ وقامت بوصفهم بأنهم من الجماعات التي تقف خارج الطبقات.([4])

---

[1]- نايجل سي –غبسون: **فانون (المخيلة بعد الكولونيالية)**، تر: خالد عايب أبو هديب، مرا: فايز الصياغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت، 2013م، ص38.

[2]- نايجل سي–غبسون: المرجع نفسه، ص 39.

[3]- المرجع نفسه: ص ص 40-41.

[4]- حنة أرنت: **في العنف**، مرجع سابق، ص20.

دعت أيضا "حنة أرنت" إلى اعتبار أن تصريح فانون بقوله: << الجوع مع الكرامة، أفضل من الخبز الذي يؤكل في العبودية.>> تصريحا خطابيا لا مسئولا مبالغا فيه واصفة إياه بأنه مجرد تعبير عن مزاج عابر، أو عن جهل أو عن نبل المشاعر لدى الشعب، وأن المضطهد إنما يحلم أن يجلس ولو ليوم واحد ما كان ذاك الذي اضطهده، فالمشكلة هي أن الأحلام لا تصبح أبدا حقيقة([1])، من هنا يكون العنف الثوري لدى "فانون" انطلاقا من هذا أنه عنف وهمي لا يرتكز على قوانين سياسية مطابقة للواقع.

أخطأ في التعويل على طبقة الفلاحين في الحراك الثوري حيث أن الوعي السياسي لدي طبقة الفلاحين يكون معدوما وهو ما أقره في كتاباته، إلا أنه أصر على أن تقود تلك الطبقة شعار الثورية، كما أن تلك الطبقة تفقد عنصرا هاما ينبغي توفره في الطبقة الثائرة وهو عنصر التنظيم.([2])

إلا أن فانون أصر على انه لم يأت ليعلن "حقائق أزلية"، وأنه يستمد هذا التحليل جذوره من الراهن، "يجب النظر في كل مشكلة إنسانية من زاوية الزمن"، المسألة ليست تاريخية فحسب، أو هي تتوقف على القرنية فقط، بل هي مسالة ممارسة.([3])

نجد طرح مغاير لمجموعة من الفلاسفة الذين يرون أن العنف قوة هدامة وسلوك تدميري للفرد والجماعة، فهو يحرم النفس من السكون والطمأنينة ويلحق الأذى بالآخرين واستحقارهم واستعلاء القوي على ضعيف وتتحطم العلاقات الاجتماعية وتنتشر العداءات والضغينة بين الناس، وهذا لا يتناسب مع الإنسان المتحضر، ويذهب أصحاب هذا

---

[1]- حنة أرنت: المرجع نفسه، ص ص 20-21.

[2]- المركز الديمقراطي العربي: **فرانز فانون ومقاومة الاستعمار**، مرجع سابق.

[3]- علي قصير: **فرانز فانون (فيلسوف المعذبين في الأرض)**، مرجع سابق، ص08.

الطرح إلى مقابلة العنف بالتسامح كسلوك أخلاقي يعبر عن سمو الإنسان ووعيه الحضاري وتحكمه بالمواقف.

أكد "غاندي"** على أن خيار اللاعنف خيار استراتيجي يقتضي أن تكون كل الأعمال التي يتم اللجوء إليها لا عنيفة، فهي إستراتيجية لها فاعليتها الخاصة، ويؤدي بالعادة إلى ديمقراطيات وإلى التزام بحقوق الإنسان ([1])، وقد جاءت الفكرة على لسان "غاندي" الذي يقول: << إن الغاية موجودة في الوسيلة كما أن الشجرة موجودة في البذرة، وإن الحروب لا تؤدي إلا إلى مصائب إنسانية وتدمير البشر والحجر.>>([2])

على الرغم من هذه الانتقادات الموجهة ل"فانون" والرفض من طرف البعض، إلا أن هذه الانتقادات عبارة عن تقييمات لنقائص وأخطاء التي وقع فيها والتي ربما قد تصيب أو تخطئ، وأي اجتهاد معرض للخطأ والانتقاد.

2- <u>تقييم:</u>

هو واحد من أبرز المفكرين الذين حركات النضال من أجل إنهاء الاستعمار ونيل الشعوب الحرية التامة، وكانت لأفكاره التأثير الكبير في أذهان الشعوب المستعمرة وخاصة الإفريقية، هذا ما نلمسه في قول "نايجل سي غبسون" في كتابه: (فانون المخيلة بعد الكولونيالية): <<... ففانون كان ناقدا للعنصرية الأوروبية وعملية نزع الاستعمار الكولونيالي الإفريقي في فترة من الإمكانيات الراديكالية بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أجل البدء في استيعاب مشروع فانون، من الأساسي بالمطلق أن توضع تجاربه وسياقاته الفكرية في إطارها التاريخي.>>([3])

---

[1]- مراد عبد المنعم البسطمائي: **<u>أقنعة تحررية (غاندي- فانون - سعيد</u>**)، مرجع سابق، ص151.

****<u>غاندي</u>**: هو المهاتما غاندي من مواليد (1869-1948)، سياسي وزعيم حركة استقلال الهند، دعا إلى الاعنف في المجال السياسي الاستقلالي.

[2]- مراد عبد المنعم البسطمائي: المرجع نفسه، ص 125.

[3]- نايجل سي -غبسون: **<u>فانون (المخيلة بعد الكولونيالية)</u>**، مرجع سابق، ص41.

لقد كان لمؤلفات فانون وأفكاره الدور البارز في دفع عجلة التفكير وهذا ما نجده في شهادة "دافيد كوت": << إن عقائد فانون معروفة لدى الأوروبيين والأمريكيين أكثر مما هي معروفة لدى المعذبين في الأرض ممن تبينا قضيته الثورية، أما المأساوية فهي نابعة من الفقر والاستغلال والظلم لا تزال هي حقائق الحياة الأساسية لدى الأكثرية الساحقة من سكان العالم.>>([1])

ويبقى ما عبر به "إيمي سيزار" كان أقرب للحقيقة، حيث وصف "فانون" بأن عنفه بدون مفارقة هو عنف رجل غير عنيف، يقصد بذلك أنه عنف العدالة وتطهير النفس.([2])

لقد كان "فرانز فانون" واحدا من المناضلين الذين عايشوا الثورة الجزائرية وتطعموا بأفكارها واستماتوا من أجلها، لذا فهي لم ولن تنساه تماما كما هي لم تنس شهدائها، وما كون شوارع ومؤسسات عامة في الجزائر تحمل الآن اسمه إلا أحد الدلائل على كون "فانون" لم يكن ينتمي للعالم الثالث وحسب ولكنه كان، وقبل كل شيء، واحدا من أبناء الثورة الجزائرية.([3])

إنه أحد الرجال الذين التزموا بالوقوف إلى جانب الشعوب المستضعفة والمحتلة عبر العالم، عاش مناضلا ومكافحا، ومات بطلا مغوارا.([4])

نجد في ما سبق شهادات صريحة لمكانة "فرانز فانون" في الفكر الإنساني ودوره في لفت انتباه العديد من الشعوب، على الرغم من الاعتراضات التي واجهته وخاصة خلال طرحه لكتابه الأشهر:"معذبو الأرض" الذي يعتبر أكثر الكتب عمقا وبحثا في واقعنا

---

[1]- دافيد كوت: **فرانز فانون**، مصدر سابق، ص06.

[2]- المركز العربي الديمقراطي: **فرانز فانون ومقاومة الاستعمار**، مقال سابق.

[3]- محمد الميلي : **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، مصدر سابق، ص06.

[4]- مختار بورينة: **فرانز فانون (فرنسي كافح الاستعمار وحلم بحرية الجزائر)**، صحيفة الاتحاد، جمعة 9ديسمبر 2016م، 14:13.

المعاصر، والذي يمس قلوب المضطهدين في الأرض والنهوض بهم إلى مدينة السلام، مدينة يعمها الأمن والآمان.

وبهذا نكون قد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات لهذا الفصل من بينها:
لقد ساهمت أفكار "فانون" كثيرا في فهم الواقع المعاش للشعوب المحتلة، فهو ناضل ومات يناضل من أجل إيصال دعمه لمختلف الشعوب والأجناس، حيث نجد هذا التأثير في القضية الفلسطينية التي شغلت فكرنا لأعوام وأعوام وما زالت لم تحل مشكلتها إلى الآن، لكن يبقى صمود وقوة هذا الشعب مثال يحتذى به على الرغم من اختلاف إيديولوجياتهم، التي من بينها الكفاح المسلح الذي يعتبر "فانون" أحد زعمائه، فحاولت حركة "فتح" تبني هذه الإستراتيجية الفعالة القائمة على العنف الثوري اتجاه السياسة الاستعمارية، فكان "فانون" الداعم الرئيسي لنهوض فكر هذه الحركة، ورغم هذا وجدنا بعضا آخر حاول الهجوم عليه والاعتراض على أفكاره التي لا تناسب الإنسانية، إلا أن هذه الانتقادات تبقى ثغرات ونقائص فقط، ويبقى فكر "فانون" رمزا خالدا ومثالا يقتدى به.

خاتمة

في خاتمة هذه المذكرة التي تناولنا من خلالها "مفهوم العنف عند فرانز فانون"، توصلنا إلى جملة من النتائج والاستنتاجات يمكن إبرازها في النقاط التالية:

1- **استخلصنا في الفصل الأول:** أن فرانز فانون مثقف فرنسي من أصل مارتنيكي، كما هو مناضل إفريقي ناضل من أجل حرية الشعوب الإفريقية لتنال حريتها، أدرك في بدايات حياته في وطنه الأم عواقب الاستعمار وكيف يجرد هذا الأخير الإنسان من حريته ومن وجوده وينكر مبادئه التي تدعوا إلى السلم، ومن خلال معايشته لهذا كونت لديه الرغبة في محاربته والتخلص من ظلم البيض للسود، حيث ينظر للأفراد بنظرة عنصرية كونهم حاملين بشرة سوداء اللون، وكافح من أجل الاستلاب الإنساني والفكري لشعوب القارة الإفريقية وكان معاديا للفكر الكولونيالي وكانت تجربته من خلال الثورة الجزائرية التي كانت له إسهامات كثيرة فيها وكان من أبرز الشخصيات الداعمة لها فكريا وجسديا، أدى به الاحتكاك بالجزائريين الذين كانوا تحت حكم الاستعمار الفرنسي إلى الاطلاع أكثر على حقيقة المستعمر ومظالمه التي تتشابه مع ما كان يحدث في وطنه، ليقرر بعد هذا مشاركة الجزائريين أوضاعهم عن طريق التأليف والكتابة أولا، فكانت جل كتاباته ناقدة على هذه الممارسات العنيفة، وبعد ذلك شارك الشعب الجزائري ميدانيا ثورته ضد المستعمر وانخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني ليساند الثوار في معركتهم وتقرير مصيرهم.

2- **استخلصنا في الفصل الثاني:** أن مفهوم العنف يتخذ عدة أشكال من بينها العنف الغير مشروع والعنف المشروع، فالعنف الغير مشروع هو استعمال القوة من أجل القوة فهو عنف هدام يدمر المجتمعات ويهدم الحضارات ويؤدي إلى التخلف والرجعية، أما العنف المشروع فهو من أجل الحصول أو الدفاع عن حق، وهذا ما نجده في أعمال الثورات التي تأخذ العنف سبيل للتحرر، فعنف هذه الثورات يأخذ طابع مشروعي وإيجابي ضد الأنظمة الطاغية والمستبدة التي تعمل على طمس هوية ووطنية الإنسان، ويجب

التمييز بينهما للتفريق لعد تبرير العنف الهدام لأنه يبقى عنف من أجل العنف، كما نجد أن العنف ليس وليد اليوم بل هو ظاهرة وجدت في جميع الأزمان وفي مختلف المجتمعات وتناولها العديد من المفكرين والفلاسفة على اختلافهم واختلاف آرائهم الفكرية مما كان لكل مفكر رؤيته الخاصة، فمن خلال تعدد الأنظمة ظهرت أشكال القمع والتسلط والقهر، وهذا بدوره قاد إلى أعمال كثيرة من بينها التمرد والثورة والعنف ورفض النظام السائد، بهذا يكون العنف كوسيلة للقضاء على القمع والتسلط كرد فعل، هذا ما حث إليه فرانز فانون من خلال تبريره للعنف ونقد الأنظمة الطاغية في المجتمعات الضعيفة، ويؤمن بدور العنف في عملية التغيير الاجتماعي ورفض البرجوازية التسلطية التي تتجه إلى فئة معينة وتحتقر الفئات الأخرى البسيطة، لهذا كان الهدف الرئيسي لفانون هو بناء فلسفة تمحي هذا القمع وتحقق السعادة والأمن الذي هو حق من حقوق الإنسان ، فكانت فلسفته العنفية الثورية تبنى على مرحلتين أساسيتين هما: مرحلة العنف العفوي التلقائي، التي تتميز بأنها مرحلة انطلاق العنف، يكون فيه الشعب المستعمَر محصور تحت سلطة قوية وهي سلطة المستعمِر، التي تجبره على الخضوع وخلق الطبقية والتناقضات الاجتماعية بين الأفراد، من خلال الممارسات التي يمارسها المستعمر من اضطهاد وقتل ووحشية، هذه الأسباب تأثر عليهم تأثيرا نفسيا عميقا، وفي نفس الوقت هذه العوامل هي التي تجعل المستعمَر ينهض ضد هذه المعاملات ويحاول فرض وجوده داخل وطنه المسلوب منه رغما عنه فتظهر بذلك مرحلة العنف الثوري، التي يستيقظ فيها الوعي الشعبي الجماهيري ليدخل في صراع مباشر عنيف لتحرير نفسه ووطنه ليبين بذلك شرعية العنف، حيث يحول هذا العنف الثوري الإنسان من نمط معين إلى نمط أخر واعي غير الذي كان عليه، فينظر فانون للعنف كظاهرة غير معزولة عن المجتمع فهي عملية لابد منها للنهوض وبناء مجتمع جديد، وفي هذا المجال يعطي فانون دورا مهم للطبقة الفلاحين في عملية الثورة التي اعتبرها كأهم فئة وطنية لها شعور الواجب وتأسيس الجماهير الثورية انطلاقا من أن هناك عدة بلدان تحررت عن طريق هذه الفئة من

الشعب، كما ركز فانون على دور الثقافة القومية في عملية الكفاح، إذ أن العنف وحده ليس كفيل للتحرر فيكون تحت وعاء فكري حضاري تملأه الثقافة القومية والإحساس الوطني.

3- **استخلصا في الفصل الثالث:** أن إسهامات فرانز فانون لم تقتصر على الثورة الجزائرية فقط، بل كان لها تأثير كبير فيما بعد على المجتمعات التي لا زالت تحت حكم الاستعمار فنظرته في العنف كسبيل للحرية وجدنا صداها في القضية الفلسطينية من خلال "حركة فتح" التي تبنت أفكار فانون وحاولت تطبيقها في استرجاع حريتها وكرامتها، فانتهجت الكفاح المسلح كأيديولوجية فعالة في هذه القضية التي اعتبرت قضية العصر التي صعب حلها، كما نجد أن فلسفة فانون كغيرها التي تميزت بالنقد، فأفكار فانون تميزت بنظرة مغايرة عنيفة تحث على استعمال القوة والتمرد في رفض التسلط وهذه النظرة لم نجد أثرها الواسع كثيرا مع فلاسفة آخرين مما أدى هذا إلى نقد فانون ولكن رغم هذا تبقى أفكاره استثنائية فريدة من نوعها حاولت الكشف عن ممارسات الاستعمار بشكل عام وممارسات التعسفية للعالم الثالث بشكل خاص.

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا حول "مفهوم العنف عند فرانز فانون" توصلنا إلى التعرف على أهم علماء الفكر السياسي وبطل من أبطال الثورة الجزائرية، الذي كافح ببسالة في معركة التحرير إلى أن وافته المنية مستشهدا وهو في ريعان شبابه، كما توصلنا أيضا إلى أهمية العنف ودوره في تصفية الاستعمار وبناء مجتمع ثوري تقدمي.

وبناء على ما سبق ذكره نقول أن الغاية التي سعى إليها فانون هي تحرير الإنسان من قيود المستعمر، فكانت نظريته قائمة على مقولة: " **أنه لا يكفي تحرير الأرض، ولا بد من تحرير العقول**" حيث قلب هذا المناضل الإفريقي الأفكار رأسا على عقب من خلال نظريته للعالم الثالث وتنبؤه على ما يحدث في المستقبل فنجد منهجه لا يزال صالحا في

وقتنا المعاصر وأفكاره الثورية لا زالت يتحدث بها العالم وهذا ما يجعل أفكارها قوية وبمثابة إلهام لكثير من حركات التحرر في العالم، ومهما كتبنا عنه يبقى قليل ولن نوافيه حقه، فهو موضوع لا بد البحث والدراسة فيه، حيث ندعو الباحثين والذين هم بصدد اختيار مذكرة تخرج البحث الأكثر في هذا الموضوع وهذه الشخصية الفذة.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- فانون فرانز، معذبو الأرض، ترجمة: الدكتور سامي الدروبي، الدكتور جمال أتاسي، مراجعة: عبد القادر بوزيدة، ط2، مدارات للطباعة والنشر، القاهرة، 2015م.

2- فانون فرانز، معذبو الأرض، تقديم: ك-شولي، (ب ط)، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

3- فانون فرانز، من أجل إفريقيا، ترجمة: محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب س).

4- كوت ديفيد، فرانز فانون (سيرة ذاتية)، ترجمة: عدنان الكيالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971م.

5- الميلي محمد، فرانز فانون والثورة الجزائرية، (ب ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، (ب س).

6- Fanon Frantz, A dayingecolonisme, Translated by Hakon chevalier, New York, Presse 1967.

7- Fanon Frantz, Black skin white masks, Edition Ziauddin Sarrdar and Hommi k-Bhabha, London2008.

8- Fanon Frantz, Peau noire masque blancs, Edition Seuil, Paris.

ثانيا: المراجع:

1- أرنت حنة، في العنف، ترجمة: إبراهيم العريس،(د ط)، دار الساقي، بيروت، (د ت).

2- برهييه إميل، الفلسفة اليونانية، ترجمة: جورج طرابيشي، ج1، ط2،_الطليعة للطبع والنشر، بيروت (لبنان)،1987م.

3- حليفة عبد الرحمن، إيديولوجية الصراع السياسي(دراسة في نظرية القوة)، دار المعرفة الجامعية، (ب ط)، 1999م.

4- حيفري عبد الحميد، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، (د ط)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

5- د/ الكيالي عبد الوهاب، المقاومة الفلسطينية والنظال العربي(1969-1973)، (ب ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (لبنان)، 1973م.

6- د/ بشارة عزمي، أن تكون عربيا في أيامنا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.

7- د/ عطيتو حربي عباس، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م.

8- د/ فياض حسام الدين، رؤية فرانز فانون لقوى التحول الاجتماعي وتحطيم الاستعمار(نحو علم اجتماع تنويري)، ط1، (ب ب)، 2017م.

9- الزوبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، (د ط)، المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر، الجزائر، 1995م.

10- سارتر جان بول، مواقف مناهضة للاستعمار، توطئة: فاطمة بلجرد، ترجمة: محمد معراجي، مراجعة: أحمد معرابي، (ب ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.

11- سترومبوج رونالد، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث(1901-1977)، ترجمة: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي، ط3، القاهرة، 1994م.

12- ستيس ولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م.

13- سعودي محمد عبد الغني، قضايا إفريقية، المجلس الوطني للثقافة والأدب، (ب ط)، الكويت، أكتوبر 1980م.

14- سعيد إدوارد، الثقافة والإمبرالية، ترجمة: كمال أبو ديب، ط4، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2014م.

15- سعيد إدوارد، صورة المثقف، ترجمة: غسان غصن، مراجعة: منى أنيس، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، (د ت).

16- سي غبسون نايجل، فانون (المخيلة بعد الكولونيالية)، ترجمة: خالد عايب أبو هديب، مراجعة: فايز الصياغ، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م.

17- الشيخ محمد عويضة كامل محمد، حصاد الفكر الفلسفي اليوناني، مراجعة: الدكتور محمد رجب البيومي، ط، 1دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، 1995م.

18- صالح محسن محمد، القضية الفلسطينية(خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة)، (ب ط)، مركز الزيتونة، بيروت(لبنان)، 2012م.

19- صايغ يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة(الحركة الوطنية الفلسطينية1948-1943)، ترجمة: باسم سرحان، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2002م.

20- عبد المعطي محمد علي، أعلام الفلسفة الحديثة، ج2، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991م.

21- العقاد عباس محمود، فلاسفة الحكم في العصر الحديث، (ب ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

22- عمراني عبد المجيد، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية، (د ط)، مطبعة الشهاب، الجزائر (باتنة)، (د س).

23- عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، (د ط)، مكتبة مديولي، الجزائر (باتنة)، (د س).

24- كبير سليمة، فرانز فانون (المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية)، مراجعة: أستاذ ساعد العلوي، ج31، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).

25- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، (د ط)، دار القلم، بيروت، (د ت).

26- كوهان أنس، مقدمة في نظريات الثورة، ترجمة: فاروق عبد القادر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.

27- لومبا آنيا، نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبي، ترجمة: محمد الغني غنوم، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2007م.

28- ماركس كارل، البيان الشيوعي، ترجمة: محمد الشريع، (د ط)، دار الجمل، 2000م.

29- مجموعة مؤلفين، العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة، ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر، 2007م.

30- محمد إسماعيل فضل الله، الأصول اليونانية للفكر السياسي العربي الحديث، ط1، دار الجامعيين للطباعة والتجليد، الإسكندرية، 2001م.

31- محمود طارق رشاد، العنف السياسي(العوامل المادية والإيديولوجية والسيكولوجية)، ط1، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، إسطنبول(تركيا)، 2018م.

32- مطر حلمي أميرة، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

33- منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1960)، دار التنوير، الجزائر، 2013م.

34- الهندي هاني، الحركة القومية العربية في القرن العشرين(دراسة سياسية)، ط2، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2015م.

35- David Macy, Frantz Fanon une vie, Edition chihab, Alger2012.

ثالثا: القواميس والموسوعات:

1- ابن منظور، لسان العرب، ط9، دار صادر، بيروت، 2005م.

2- البستاني بطرس، محيط المحيط(قاموس مطول لغة العربية)، (ب ط)، مكتبة لبنان، لبنان،1977م.

3- د/ مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة

4- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

5- العكري أدونيس وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، ط1، معهد الاتحاد العربي، (ب ب)، 1988م.

6- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج4، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.

7- لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، م1، ط2، منشورات عويدات، بيروت(باريس)، 2001م.

8- وهبة مراد، المعجم الفلسفي، ط5، دار قباء الحديثة، القاهرة،2007م.

9- يعقوبي محمد، معجم الفلسفة، ط2، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب ت).

10- La rousse: **Dictionnaire de fraçais**; pour la présente édition; France.

11- Robert Audi: **THE CANBERAIDGE DICTIONARY OF PHILOSOPHY**, second edion, Cambridge university, press New York, 1995

رابعا: المقالات والمجلات:

1-أ/ فرطاس سميرة، جدلية اللغة في الخطاب الثوري بين العنف واللاعنف، مجلة النص، عدد18، ديسمبر2015م.

2- أبو شهاب رامي، فرانز فانون ومقاومة الإختلاف، مجلة الكلمة، عدد39، يوليو2010م.

3- أحمد محمد كاني، إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية، عدد4، مارس1989، رجب1409.

4- تملالي ياسين، إيمي سيزار أبو الزنوجة وأيقونة الإنسانية، مجلة الأخبار عدد2055، الثلاثاء 16 جويلية2018م.

5- د/ ثابتي حياة، الدكتور فرانز فانون والثورة الجزائرية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 19أغسطس2015م، (students history13.com/ archives).

6-سي غبسون نايجل، فانون المخيلة ما بعد الكولونيالية مفهومها وأهدافها وأطروحاتها، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، مارس 2015م.

7-شنتي أحمد، الجزائر والقضية الفلسطينية...صفحات من الجهاد المشترك، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد13 جانفي 2015م.

8-شيخاني سعاد، فرانز فانون(فكره السياسي)، مجلة الحكمة، (ب ع)، 2015/06/31م.

9- الشيشاني مراد بطل، فرانز فانون "المناضل المنتمي في ثمانينية ميلاده"، جريدة الغد، 2005/06/22م.

10- عبد الزروق صالح، فرانز فانون والاستعمار وسيكولوجيا الاضطهاد، شهادات ومذكرات وشخصيات، صحيفة المثقف، (د ع)، كانون الأول، ديسمبر 2011م.

11- عسال نور الدين، المثقفون الفرنسيون والتعذيب، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، عدد07، ديسمبر 2014م.

12- غزلان هاشمي، تيار الزنوجة والقضاء على فكره، التمركز العربي ، شبكة الألوكة،2012/04/30م، (www. alukah.net).

13- قصير علي، فرانز فانون(فيلسوف المعذبين في الأرض)، مجلة الاستغراب، عدد237، صيف 2018م.

14- محمد الدابولي محمد محمود، فرانز فانون ومقامة الاستعمار في إفريقيا، قراءة في جدلية العنف الثوري، المركز الديمقراطي العربي،26/ديسمبر 2017م.

15- منوبي غباش، العنف: قضايا وإشكاليات، مجلة مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، (د ع)، 25 مارس2018م.

16- _هيلتون بلايك، فرانز فانون وسيكولوجية الاضطهاد، ترجمة: صالح الزروق، ((journal scientific bsyekology، كانون الأول 2011م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- برابيع رزيقة، العرق والثقافة في كتابات فرانز فانون(مقاربة نقدية ثقافية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2016-2017م.

2- البسطمائي مراد عبد المنعم، أقنعة تحررية(غاندي، فانون، سعيد)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة بيروت، 2009/10/26م.

3- سراب خالد قاسم، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الديمقراطية وحقوق الإنسان، فلسطين، 10 كانون الثاني2012م.

4- عثمان محمود، مفهوم العنف في فكر فرانز فانون وعلاقته بالثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الفلسفة، الجزائر، 1987-1988م.

الملخص

الملخص:

"**فرانز فانون**" المفكر المارتنيكي الذي يعد أسطورة القرن العشرين، رجل كرس حياته لخدمة الإنسانية ولعب دورا جد مهم في النقاش الكولونيالي والثقافي المعاصر والتأسيس لنظرية تحررية مقاومة لشتى أنواع الهيمنة والاستعمار لدول العالم الثالث، يعتبر أنه "نبي العنف" بإيمانه بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من طرف المستعمَر، فقد حرض "فانون" على استعمال القوة وحتمية الكفاح المسلح كنوع من الدفاع عن النفس والحق، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة للخلاص من التسلط الاستعماري، فهذا العنف يحمل طابع ايجابي مشروع يجعل من الأفراد كتلة واحدة واعية بالقضية المشتركة، فهو يبعث الحياة من جديد.

الكلمات المفتاحية: العنف، الكولونيالية، الكفاح المسلح ، الحرية.

Abstract

"Frantz Fanon" the martinic thinker who is considered as the twentieth century, a man who devoted his life to serve humanity, he played an important rol in the contemporary cultural discussion, and in founding the liberal theory to resist types of dominance and colonialism in the third world countries. He is considered "the godfather of violence" because he belived that to resist colonialism, violence must be used by colonists, Fanon provoked the armed struggle as a kind of defending self and right, for what is taken by force is only recovered by force to be free form the cruelty of colonialism. This violence carried a positive and legitimate form, it makes persons became as a one body which is aware about the common case, it also regenerate life once again.

Key words: violence, colonialism, fight the gunman, freedom.